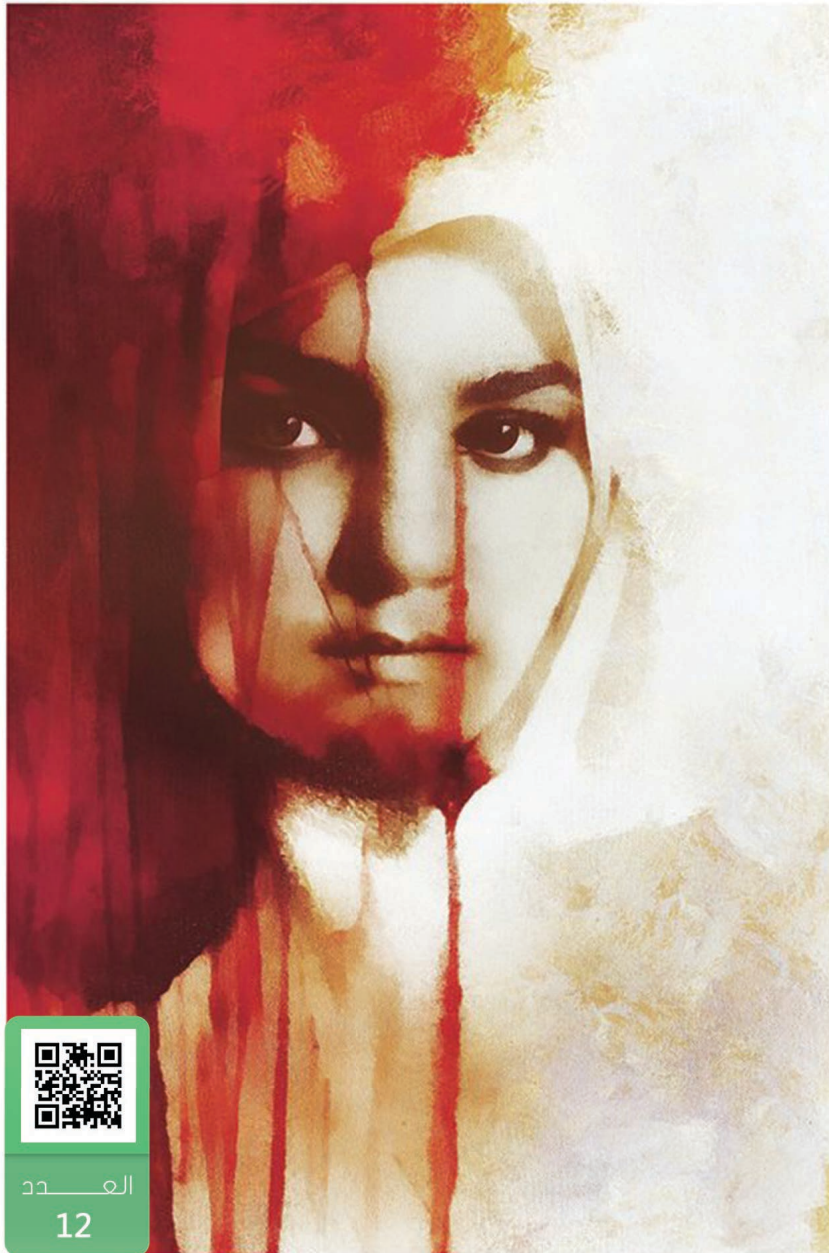


# ياسمين سوريا

العدد الثاني عشر | كانون الأول



العدد  
12

A woman from Syria  
wissam al jazairy



ملف العدد  
العنف ضد المرأة



الإعلام  
سلاح داعش الفتاك



الطفولة في سوريا  
حقوق مهدورة

## الفهرس

- 4 رأي الياسمين  
الإعلام سلاح داعش
- 6 قضايا الياسمين  
اللوبي النسوي  
المرأة والمجتمع  
أنا لا أصلح للحب
- 12 ملف الياسمين  
الشقيقات ميربال  
مفهوم العنف ضد المرأة  
العنف الجنسي ضد المرأة  
العنف الأسري  
العنف ضد المرأة في فترات الحروب
- 24 حدث في بلد الياسمين  
هاكر سوري  
القباب في سوريا  
ليكن شتاؤك ربيعاً هذا العام  
صاله "جدل"
- 30 كي يستمر الياسمين  
الطفولة في سوريا  
دور المؤسسات الأهلية والتطوعية  
السلوك باتجاه الحرية
- 36 ياسمين النزوح  
200000 طفل لاجئ في لبنان
- 38 ياسمينات سوريات  
عادلة بيهم الجزائري
- 41 عيادة الياسمين  
سرطان الثدي
- 44 بوح الياسمين  
بيننا كل هذا العمر  
تراثيل محروقة  
الشجرة الخضراء  
على وجنة الفرات  
بقعة من رجال

## تقرؤون في هذا العدد



اللوبي  
النسوي  
السوري



لا أصلح  
للحب  
في هذا الوقت



القباب  
في سوريا



عادلة بيهم  
الجزائري

المواد المنشورة في المجلة تعبر عن آراء كاتبها  
ولا تعبر بالضرورة عن آراء المجلة.  
لاتقبل المواد المنشورة أو المقدمة لمجلات أخرى

## لمراسلتنا أو لإرسال المقالات :

info@jasmine-syria.net  
www.facebook.com/syrjasmine  
www.jasmine-syria.net



# لنا كلمة

## الحلم/ أنتم ونحن

ها نطفئ السنة الأولى معكم بصدر العدد الثاني عشر من مجلة ياسمين سوريا.. سنة بالمعنى النظري، فمجلة شهرية يعني أنها تُصدر اثني عشر عدداً في السنة، لكننا في الحقيقة أنجزنا هذه الأعداد بمدة فاقت السنة، تعثرنا مرّة، وتأخرنا مرّة، وتوقّفنا مرّة، لكن الحلم بمتابعة المشوار والإصرار على استمرارية الصدور جعلنا في كل مرة نعود من جديد. حلمنا بأن نُشارك بالكلمة والصورة في نشر وعي الحرية والعدالة والمساواة والكرامة في المجتمع السوري، حلمنا أن نكون فضاءً إعلامياً مفتوحاً نناقش فيه قضايانا وقضايا مجتمعاتنا، ونركّز من خلاله على قضايا المرأة كمكوّن رئيسي وأساسي في تطور أي مجتمع. حلمنا أن نكون مختبراً جديداً وجدياً لتعلم صناعة الإعلام، وورشّة عمل يتدرّب ويتعلم خلالها جيل الشباب على ممارسة العمل الإعلامي بحرية وبمسؤولية في ذات الوقت. نعلم تمام العلم أنّ هناك أخطاء ما، وهناك تقصير ما، وربما هناك هفوات قد لا تُغتفر، ولكننا نحاول أن نُقارب حلمنا، وأن نتطوّر، وأن نُقدّم الجديد والمفيد في ذات الوقت، ونعلم أيضاً أنكم أنتم وحدكم من يمكنه تقييم عملنا لأنكم ببساطة المبرر الوحيد لوجودنا، فكونوا معنا ناصحين وموجهين، لا تغفروا هفواتنا ولا تبرروا تقصيرنا، ادمعونا بالمفيد من اقتراحاتكم ومبادراتكم، وبالبناء من انتقاداتكم وملاحظاتكم، وتأكدوا تماماً أننا بدونكم لا يمكننا أن نستمر، أو بالأحرى لا داعي لاستمرارنا..

يا أصدقاء..

سنة جديدة نبدأها معكم، ومرحلة جديدة نحاول فيها أن نرتقي بالمجلة عبركم لنحقق الحلم الذي حلمنا به... عام جديد وتجربة جديدة نعدكم أننا سنسعى لأن تكون أكثر جدية وأكثر فائدة وأكثر مهنية، نعدكم أننا سنكون أكثر انتظاماً في الصدور بشكل دوري كل شهر، نعدكم أننا سنسعى لنكون جديرين بمتابعتكم. كمشة ياسمين ولمة حبق لعيونكم.

## هيئة التحرير

# الإعلام

## سلاح داعش

### الفتاك

عبادة عبد السلام



أماكن سيطرته، كما قام بإنشاء إذاعة مسموعة تعمل عبر الموجة القصيرة "FM" تغطي كامل مدينة الرقة المحتلة، وأطلق عليها اسم "إذاعة البيان" ليقوم بعرض دروس أمراءه الشرعية وغيرها من كلمات متحدثيه الرسميين لتصل إلى سكان المدينة أينما كانوا، مانعاً عنهم أي وسيلة أخرى وكاتماً على أسماعهم كل خبر قد لا يروق له.

كما وسّع التنظيم من وسائله الخاصة في كيفية الوصول إلى أعماق تفكير المدنيين صابغاً إياها بلونه الأسود، عبر دروس ودورات شرعية تُعرّف عن أفكاره بالنسبة للأساتذة والمدرسين، بطرق إلزامية في بعض الأحيان حتى وإن اضطر لاستخدام حدّ السيف!

الإعلام الخارجي، كان له شأن آخر لدى رؤوس التنظيم، فقد بات الأخير "يلعب على الحبالين"

منذ أن نشأ تنظيم الدولة الإسلامية كان له متبره الإعلامي الخاص مانعاً إعلامي الثورة من التدخل في شأنه الداخلي، حيث بات ينتج أعمالاً قد لا يستهان بضخامتها ودرجة احترافيتها العالية من مقاطع مرئية تصويرية أقرب ما تكون إلى "الهوليودية" وأعمال صحفية إلكترونية كانت أم ورقية، أو إذاعات مسموعة تعمل على مدار الساعة.

يُدرجُ التنظيمُ المجال الإعلامي في قائمة أوليات اهتماماته حيث بات يستثمر الكثير من أمواله في فن الدعاية والإعلان وإنتاج أشرطة الفيديو الأنيفة والمجلات اللامعة، ويعرض انتصاراته ضمن شاشات مرئية موزعة في شوارع مدن نفوذه وحدائقها العامة، كما قام بإنشاء ما يسمى بـ "النقطة الإعلامية"، والتي يوظف فيها أحد تابعيه لتوزيع أعمال التنظيم ضمن أقراص إلكترونية وكتب خاصة تكون متاحة للمدنيين ضمن غرف صغيرة تغطي



حسبما قال ضمن مؤتمر الاتصالات الخاص بالدول المشاركة في التحالف والذي أقيم في الكويت أواخر شهر أيلول الماضي.

ففي منتصف أيلول ذاته بدأ التنظيم حملته العسكرية العنيفة على مدينة عين العرب "كوباني" شمالي حلب، حيث لوحظ تكتّم إعلامي شديد حول المعركة بشكل عام وحول تقدمه أو تراجعها وحول عدد قتلاه بشكل خاص!

التعظيم الإعلامي حول ما يجري في عين العرب (كوباني)، بدده "جون كانتلي" في ظهوره الثاني عبر كاميرات التنظيم، حيث ظهر "كانتلي" وهو يتجول بحرية تامة في المدينة مكذباً ما تروّج له وسائل الإعلام الغربية حول تراجع التنظيم خارجها بفعل الغارات الجوية المكثفة التي يقوم بها طيران التحالف الدولي، ومعلنًا بأن صمت التنظيم الإعلامي طوال الأربعين يوماً التي مضت منذ بدأ المعركة لم تكن عن حسن نية!، فقد فجر المقطع الذي بثّ في 27 من تشرين الأول الماضي مفاجأة من العيار الثقيل حول القوة الإعلامية للتنظيم، الذي استخدم في بدايته طائرة استطلاع موجهة بدون طيار تابعة له، وقامت بعمليات تصوير عالية الدقة من سماء كوباني أثارت حولها الكثير من الأسئلة حول سرعة التقدم الإعلامي للتنظيم في مجال صناعة الأفلام و"البروبوغاندا الإعلامية" حسب ما يصفها المحللون وغيرها من وسائل التصوير والدعاية، التي شكلت سلاحاً فتاكاً آخر يبدو أنه وقع في الأيدي الخاطئة فيما إذا استمر التنظيم على النحو المتسارع من التطوير الإعلامي الذي أثبت قدرته الفائقة على استدراج الغرب لخوض غمار حرب طويلة الأمد في حال استمرار ضربات التحالف على وتيرتها الحالية، في حين سيبقى الغموض سائداً حول أهداف التنظيم من كل ذلك الضجيج الإعلامي التي يتبع كل عمل يقوم بنشره، غير أنه بقوى عسكرية وحقوق إنسانية يبدو أنه قد أعاد رسمها من جديد.

أولهما: جلب المزيد من المتطرفين الأجانب وضمهم في صفوفه عبر التأثير في عواطفهم بطرقه "الدينية المتشددة" وإغرائهم بالمردود المادي في حال انضمامهم إليه، وثانيهما: موجهاً وبشكل استقرازي مباشر للقوى الأجنبية الغربية، حيث بدأ التنظيم منذ تاريخ 18 من آب الماضي بنشر مقاطع يظهر فيها ذبح بعض رهائنه الأجانب المختطفين في وقت سابق بدءاً من الأمريكي "جيمس فولي" الذي ذبح على يد أحد ملثمي التنظيم بريطاني اللكنة في رسالة وُجّهت عبر الفيديو إلى الرئيس الأمريكي "باراك أوباما" بأن مصير الصحفي الأمريكي الآخر "ستيفن سوتلوف" بات محدداً بالقرارات التي سيصدرها "أوباما" كردّة فعل فورية من التنظيم نتيجة الضربات الجوية الأمريكية على مواقع له غربي العراق في ذلك الوقت، كان هذا أول المقاطع التي ينشرها التنظيم عالية الاحترافية والتي دارت حولها الكثير من الشكوك من قبل ناشطين والإدارة الأمريكية عن مدى صحة حدوثها فعلاً!

لكن وكما يبدو أنّ مقتل "سوتلوف" لاحقاً كان بمثابة ورقة ضغط أشعلت ضجة إعلامية كبيرة وكانت نتيجتها قيام المجتمع الدولي بإنشاء ما سميّ بالتحالف الدولي للقضاء على تنظيم الدولة الإسلامية "داعش". إعلان قيام التحالف لم يهز عرش التنظيم، بل بقي إعلامه مستمراً في ذات التقدم الفني والاحترافية العالية، ليطلق أولى أجزاء سلسلة مصورة أسماها "أعيروني سمعكم"، يقوم فيها أحد أسراة البريطانيين والمدعو بـ "جون كانتلي" بتوجيه رسالة إلى شعب بلده مطالباً إياه بالثورة على الحكومة البريطانية، ومتهماً إياها بعدم الاكتراث لمصير زملائه الصحفيين المختطفين، الأمر الذي ظهرت نتائجه سريعة وبنفس الموال الذي رسمه التنظيم، استدراج القوى الغربية الواحدة تلو الأخرى لشن حرب عالمية عليه!

وبالفعل!! قامت بريطانيا بإعلان مشاركتها في التحالف الدولي لضرب التنظيم عبر رئيس حكومتها "ديفيد كامرون" الذي صرّح بأن المملكة المتحدة ليس لها خيار سوى محاربة تنظيم الدولة، واصفاً مقاتليه "بأنهم أناس يريدون قتلنا"، وأنه يستحيل عدم المشاركة في المعركة ضدهم، حسب تعبيره.

فيما صرّح "جون آلن" منسق التحالف الدولي ضد التنظيم بأن تنظيم الدولة بات يمتلك "ماكينات إعلامية، وعلى التحالف إيجاد حلول سريعة وفعالة لإيقاف دوراتها الذي يعمل عبر الصحف والإنترنت"،

# اللوبي النسوي السوري



## خطوة بين العمل النسوي والسياسي

تأسس اللوبي جاء مفاجأة للبعض من حيث التوقيت، فلا جديد أو تطور، والركود أصاب الخبر السوري منذ فترة لا بأس بها، كما تم تأسيسه دون سابق علم من قبل العديد من الناشطات النسويات السوريات، إلا أن ريما فليحان إحدى المؤسسات تعلل ذلك بقولها:

”لم نُخفِ موضوع التأسيس عن أحد، ولكننا انشغلنا بمشروع يختلف عن المشاريع الموجودة في الساحة اليوم، فهو ليس بحركة نسوية هو شيء مختلف، ومن حق أي أحد عمل أي مبادرة وليس لأي جهة صك تمليك للنشاط أو العمل“.

نوال يازجي إحدى رائدات الحركة النسوية في سوريا تقول: ”لم أعرف به إلا بعد تأسيسه، لكن كلمة واحدة أقولها حوله، في الحركة بركة“، تكتفي بذلك مضيفة: ”من جهتي أ دعم أي تشكيل سياسي نسوي بدون تعليق“.

يسعى اللوبي إلى إعطاء فرصة لناشطات جدد لكسر احتكار العمل النسوي من قبل الموجودات حالياً، إضافة إلى ضرورة أن تكون عضوات اللوبي غير غارقات بمشاريع أخرى ليكون لديهن القدرة على العمل في المشروع الجديد بحسب فليحان.

اللوبي النسوي السوري ليس حزباً سياسياً، بل هو فقط جماعة ضغط للمناصرة ودعم النساء السياسيات، ولن يشتغل سياسة بشكل مباشر وإنما تشجيع النساء السياسيات والمهتمات في خوض العمل السياسي، تضيف فليحان: ”ليس بالضرورة أن

تعددت وتلونت التشكيلات النسوية السورية، واختلفت في أشكالها الإدارية بين منظمات وتجمعات واتحادات إلى لوبي نسوي كان آخرها، تعمل جميعها في مجالات التمكين والدعم والتوعية للنساء السوريات، إلا أن هذا اللوبي النسوي جاء ليقدم رؤية مختلفة بحسب مؤسساته.



ريما فليحان



## تخصص سياسي نسوي

يطرح هذا اللوبي خطط عمل مبدئية ليست بجديدة تتمثل في إقامة ورشات تمكين لقدرات النساء السياسيات، إضافة لإجراء دراسات لواقع كل القوى السياسية وأوراقها للخروج بتقييم واقتراحات ومن ثم التواصل مع تلك القوى لمشاركة تلك التحليلات والرؤى وكذلك الانتقادات، أما الجديد المطروح فهو عدم ارتباط اللوبي بظرف أو زمن، هو يعمل الآن من أجل تفعيل دور المرأة في القوى السياسية المعارضة وسيعمل في المستقبل حين تدخل سوريا المرحلة الانتقالية من أجل ضمان حقوق النساء في كل المراحل، أي هو خطوة تقع بين العمل النسوي والسياسي لذلك هو استهداف للسياسيات اللواتي يحملن هواجس حقوق النساء بحسب فليحان.

عُرفت ريما فليحان كاتبة السيناريو سابقاً كسياسية منذ تأسيس الكتل السياسية المعارضة ابتداءً من لجان التنسيق المحلية مروراً بالمجلس الوطني وأخيراً الائتلاف، إلا أنها انسحبت من تلك الكتل جميعها، تقول: "تجربتي السياسية في السنوات الأخيرة جعلتني أكثر وعياً بالمعاناة التي تمر بها النساء في معترك السياسة، أصبحت أعرف حجم الأعباء التي تلقى على عاتق النساء السياسيات، ونتيجة للخوف من آثار هذه المعاناة التي لا تقف عند حد، أمنت بأهمية هذا المشروع".

حصل اللوبي على دعم من المبادرة النسوية الأوروبية باعتبار أن خصوصية هذا اللوبي في تركيزه على حضور النساء ودورهن في المجال السياسي، ووضع حقوق النساء على الأجندات السياسية، وهذه القضية رئيسية بالنسبة للمبادرة في منطق حوض المتوسط كما بينت بوريانا جونسون مديرة المبادرة، تضيف: "المهم هو العمل بتخصص كشرط مسبق لتحقيق تغير إيجابي وليس هناك شك في أن هذا اللوبي سوف يتوسع ويطور التعاون مع المنظمات والشبكات الأخرى"، مؤكدة على استقلالية اللوبي في اتخاذ القرار في ضم من يريدون في صفوفه.

جاء الظهور الأول للوبي بعد أيام قليلة من تأسيسه في تموز 2014 بإصدار بيان ضد الانتهاكات التي يقوم بها تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، خاصة تلك التي استهدفت رجم سيدتين حتى الموت في مدينتي الرقة ودير الزور، مطالباً بحماية النساء السوريات خصوصاً والمدينيين عموماً.

رولا أسد

تترك السيدة حزبها بل على العكس تماماً، يهدف هذا التجمع إلى تقويتها بمكانها المنتمية له والمؤمنة بأفكاره.



نورا الأمير

إلا أن نورا الأمير نائب رئيس الائتلاف السوري المعارض، لم تتعرف على اللوبي النسوي إلا من خلال صفحة الفيسبوك الخاصة بهم، تجد أن اللوبي غير واضح المعالم ويبدو لها وكأنه تحضير لمفاوضات جديدة كما فهمت من بيانهم المنشور، والذي وجدته سطحياً متأسفة لذلك باعتبار أن هذا النوع من التجمعات يجهض محاولات التحرك النسوي سياسياً ومدنياً كونه لا يعكس نضوجاً كافياً.

و تؤكد الأمير أنه لم يتم التواصل مع النساء السياسيات في الائتلاف: "أظن أنها خطوة مستقبلية لضم نساء من اللوبي إلى الائتلاف"، وتضيف أنها: "غير قادرة على تحديد موقفها حالياً من اللوبي".

مؤسسات اللوبي هن أربعة عشر سيدة منهن ريما فليحان، ملك قاسم، ميسا صالح، لما قنوت و دينا أبو الحسن، إلا أنه لم يتم الإفصاح عن أسماء الجميع لسببين أولهما المخاوف الأمنية للمقيمت منهن داخل سوريا، والثاني كون العدد لم يستقر باعتبار أن اللوبي في طور التوسع حالياً، والعضوية للأفراد فقط دون المنظمات وهذا يحتاج لوقت ريثما يستقر عدد المنتسبين والمهتمين بالمشروع الذي وصل عددهم لك 40 عضواً.

# المرأة والمجتمع..

## بين سلطة ذكورية وأنوثة مستكنة

سارة عز

كانت ولا زالت المرأة في مجتمعنا أيقونة ذات شكل وأبعاد محددة، غير مسموح لها بالمجمل الخروج عن حدود هذه الأيقونة، لها - وليس دائماً - حرية التنقل داخل حدود هذه الأيقونة. قد يقول قائل إنَّ هذا الكلام أصبح سفسطائي وكثُرَ استهلاكه والآن للمرأة ما للرجل، قد يكون هذا الرأي صحيحاً إلى حد ما، ولكن لنتوغل قليلاً في حقيقة واقع المرأة ولا نكتفي بظاهر وضعها. فعلى الرغم من التطور الملحوظ بلا شك في مجالات مشاركة المرأة وانخراطها في أشكال الحياة المختلفة، فلا نستطيع إنكار أنَّها اليوم قادرة على التعلم والعمل بسهولة كبيرة جداً بمقارنة ما كان عليه وضعها منذ عدّة عقود دونَّ عناء خوض الحروب مع الأسرة والمجتمع المحيط بها ليتقبلوا هكذا أفكار، ولكنّها وعلى الرغم من هذا لا زالت غير قادرة على امتلاك زمام أمورها، فما زال الذكر وصيّ عليها، وما تأخذه من حقوق يبقى خاضعاً تحت إطار الهبة من هذا الوصي، وتبقى حقوقها تحت خطر التهديد إن ارتكبت أيّ خطأ فإنَّ الوصي قادر بقرار سلبها جُلّ ما تمتلك من حياة، أو إن استبدل رأيه لسبب ما.





بالتأكيد المجتمع يحتوي على نماذج كثيرة، ولا يصح تعميم الكلام والأحكام، وأن هنالك أشخاص قد خرجوا من تأثير بوتقة المجتمع المظلمة التي تلقي بظلالها عليه، ولكن لنكن صريحين بكوننا داخل مجتمعات محافظة، ومن أراد أن يحيا داخلها عليه أن يسايرها إلى حد ما، وهذا التعايش سيخلق بلا شك روح تتماشى معه. في المجتمعات المتخلفة والتي يغلبها الجهل تبقى الأنثى رمز الشرف، ومكب انفعالات المجتمع، فعليها تنصب أخطاء المجتمع جمعاء، فإذا شبّ الأولاد وفي أخلاقهم اعوجاج فإنّ اللوم يقع على عاتقها فهي المسؤولة الوحيدة عن تربيتهم وكأنهم أولادها فقط! وبهكذا ممارسات وعلى مرّ العقود أصبحت الأنثى بحدّ ذاتها معجونة بهذه الأفكار، مهما قاست وعانت من صعوبات في الحياة، ابتداءً من نظرات الناس المستنكرة لأدنى حرية من الممكن أن تمتلكها، وصولاً لضرورة انصياعها للرأي العام مهما كلّفها هذا من فقدان لشخصيتها ووجودها، وكأنها لا تتعدّى كونها شيئاً يملكه المجتمع وليست فرداً به.

بالطبع عندما أقول المجتمع فأنا لا أقصده بذكوره فقط، لا بل بإناته أيضاً، وللأسف أنّ الأنثى في مجتمعنا غالباً ما تكون السيف ذو النصل الأكثر حدة على عُق شقيقاتها! ولعلّ هذا يعود مردهً لأمر كثيرة، بدايةً إلى الطبيعة والأحكام المطلقة التي نشأت عليها، فأصبحت الواحدة تقف في الصفّ المقابل للأنثى في مشكلة ما، لتضمن لنفسها السيرة الحسنة والمكانة داخل المجتمع وعلى أنّها الأكثر مثاليةً في رأيّه، فعلى سبيل المثال إذا تعرضت فتاة لتحرش جنسي تجد المجتمع - بفتياته على وجه الخصوص - يصب الخطأ الأكبر على تلك الفتاة التي تجرأت على الخروج بلباس معين! وكأنّ هكذا فعل يبيح أقيح جريمة من الممكن أن تحصل للإنسان في حياته! فتجد الفتيات كمن غُيِبَ تماماً عن التفكير باتخاذهن مواقف تدّين الضحية وتبرئ الجاني فقط ليبعدن مثاليات وليبعدن عن أنفسهنّ شبح التهمة، وبأفكارهن التي تفيد بإباحة كلّ شيء للذكر وتحرمه على الأنثى، هذا غير مشاعر الحسد التي قد تتملكهن وهنّ غير قادرات على الوصول لمكانة ما قد وصلت إليها إحداهنّ أو على حرية حصلت عليها وهنّ غير قادرات على الحصول عليها، فبدلاً من التصريح برغبتهنّ بالحياة والاعتراف بأمنيّاتهنّ تجدهن يخطئنها ويخرجنها عن دائرة المجتمع، قليات اللواتي يبدين إعجابهنّ بشيء يمتلكه فتاة هنّ غير قادرات على امتلاكه.

وهكذا غالباً ما نرى الأنثى الضحية وحيدة مهما بلغ وضعها من مأس، وفي حالات معينة إن استلمت الأنثى منصباً ما، فإنها تسارع لاتخاذ القرارات القاسية باتجاه زميلاتها لتبعد عنها شبح التحيز لهم، وقد تتفانى في عملها لدرجات كبيرة لتدفع الاتهامات التي لا بُدّ أن تكون موجودة بأنها ليست بالكفاءة المطلوبة وأنّه هنالك العديد من الذكور من هم أحقّ منها بالمنصب وأكثر قدرة على القيام به، وهكذا نرى أنّها دائماً في حالة الدفاع، ويحيط بها جو من التوتر الدائم لأنّها موضع اتهام دائم وقد تخسر ما تملكه! ونجد مهما بلغت المرأة من مكانة علمية أو اجتماعية في المجتمع فإنّها تبقى خاضعة ذلك الخضوع المُستكين لزوجها، فنرى تلك العبارات السائدة التي تؤكد أنّ المرأة رهينة زوجها وأنّ مهمتها في خدمته هي الأولى والأساسية ودونها ليس لها قيمة مهما بلغت من مكانة، وهذا ليس من باب الحب لزوجها ولا حتى من باب الواجب إن صحّ التعبير، لا بل يأخذ شكلاً من أشكال التبعية المغلفة بالعبودية المُبطّنة، فهو سندها وملاذها ووجوده رحمة لها لأنّها من غيرهِ ستعاني الأمرين في مواجهة هذا العالم المتوحش! فجد كثيرات يعانين من حياة قاسية، ولكنهنّ قانعات خاضعات لما اختار لهنّ القدر فلا حياة للمرأة من بعد سندها وإن كان ظالماً متعدياً عليها وعلى كيانها .

ونرى تلك الأعراف المنتشرة التي تخص أهمية الأنثى بشكلها وجمالها وجعل هذا الأمر أهم ما تملكه الفتاة، فيدفعنها لتولي مظهرها الاهتمام الأكبر ولتاهمل ما في الحياة من حيوات أخرى، مع التأكيد الدائم أنّ الأنثى المتعلمة والمثقفة تأخذ شكل يطلق عليه بالمرأة المسترجلة! وبنفس الوقت نرى شباب هذا العصر يدعون الفتيات بالسطحية والسذاجة وما هنالك من صفات مشابهة متناسين دعوتهم لهكذا أمور مسبقاً!!!.

إن أردنا أن نتطور كمجتمع علينا إعطاء الأنثى حرية تقرير مصيرها دون تسلط الوحش القادر على سلبها ما تملك، فلتكن عندما تختار بيتها وزوجها متفانية لهما، وليست مجبرة على القيام فيما تقوم به، وكلامي هذا ليس دعوة لأن تخرج الأنثى عن بيتها وأسرتها أو أن تتشبه بالذكور، بل فقط أنّ تكون هيّ بدون تسلط من أحد، وألا تكون كالكرة التي تتقاذفها الألسن والآراء المختلفة مبتعدة كلّ البعد عن ماهية نفسها الحقيقية.

# أنا لا أُحِلُّ للحب في هذا الوقت

ميّ الفارس

إذا كنت تخوض مرحلة ما تمنحك شعوراً بأنك في حاجة إلى دواء لوجعك القلبي أو أنك خارج من علاقة ما، فابتعد عن الانتفاع بقول أبي نواس "وداوها بالتي كانت هي الداء".. لا تقع في حفرة علاقة جديدة لتتخلص من رواسب قديمة، ستبذل فيها كل طاقتك بوصفها تأسيساً لانطباع جديد تصارع كي تناله، وصدّقني لن يشفى قلبك سيزيد إرهابك النفسي وحسب، لذا أبحث عن صديق من جنس آخر. وربما سوف يتساءل البعض لماذا من جنس آخر؟ ببساطة الصديق من جنسك كالمرأة يحمل طباعاً مشابهاً لطباعك العامة، فلا شيء يكسر أفق التوقع لما تأمله من تلك العلاقة على الصعيد الفكري والإنساني والوجداني أيضاً، ولا سيما بعد الخروج من العلاقات العاطفية منكسراً، إذ يجب عليك أن ترمم ثقتك بالجنس الآخر ولكن بعيداً عن الحب.



فإن كنت فتاة فأنت بحاجة إلى صديق لن يسبب لك الحرج رؤيته لك بدون تبرج أو بشعر فوضوي، هو الصديق الذي لن تبذلي المجهود أمامه لتظهري جمالك الذي تشتهي عبره أسر قلبه، الصديق الذي يتحمل تقلباتك المزاجية تبعاً لعادتك الشهريّة، أي لمن يراك عارية من ابتسامة تحمل عنوان "انظر كم أنا لطيفة وهادئة".

أنت بحاجة إلى صديق يعبر بصراحتة الذكورية الحياضية عن رأيه بلون شعره أو فستانك أو حتى طلاء أظفرك بعيداً عن ملطفات الحب ومجاملاته كجملّة "كل شي يغدو أجمل حين ترتديه حبيبتي".

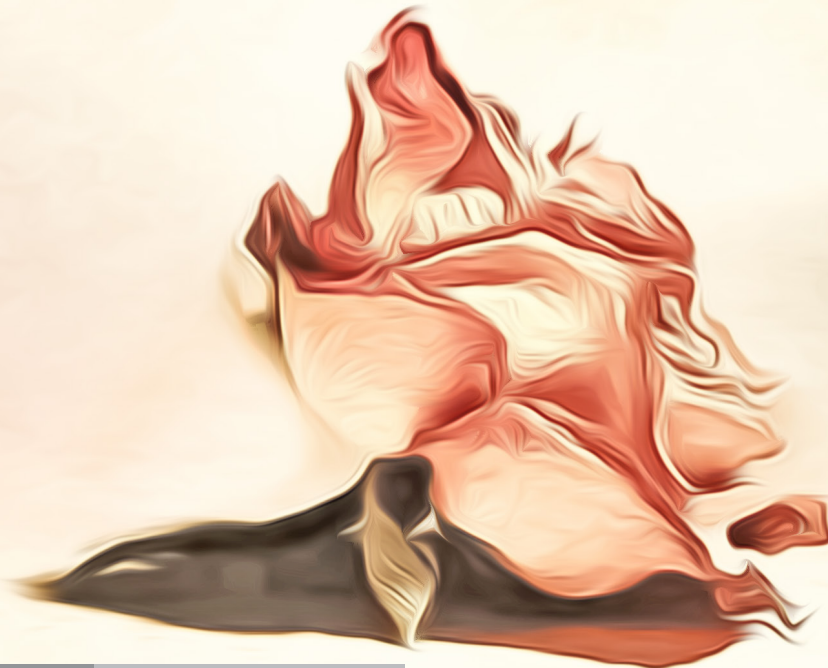
أنت بحاجة إلى صديق تتحدثين معه عن آخر مطالعاتك الثقافية والفكرية والسياسية، وأن تجادلينه بنسبية صحة أفكاره عبر نقاش لا يخضع إلى مشاعر تفضل الابتعاد عن سياسة الإقناع المنطقي أمام إلحاح هاجس المهادنة العاطفية، بل حتى بإمكانك الحديث معه عن الأفلام الهندية أو العاطفية التي تيكيك سرّاً أو حتى الأمور السخيفة التي تتفاعل في داخلك تشظياً بعيداً عن الخجل الذي قد ينتابك في العلاقات الحديثة من تكوين انطباع محدد لدى الحبيب الجديد حول "كم أنت تافهة!!".

أما إن كنت شاباً، فأنت بحاجة إلى صديقة لا يزعجها انشغالك عنها بمتابعة مباراة ما، ولن يوترها عدم اتصالك بها في اليوم ألف مرة ومرة.. هي صديقة ستحترم خصوصيتك حين تتوقع على ذاتك، حين ترغب بالابتعاد من أجل ترتيب أوراق حياتك ولن تتهمك بأن مشاعرك باتت باردة!.

أنت بحاجة إلى صديقة ستستمع لهمومك ومخاوفك في أي وقت تشاء وعن أي شيء تتحدث به ولن تقول لك: "الهم لي وبهجة الحياة لأصدقائك" أو بمعنى آخر لن تقول لك: "اهتم بي أكثر مما تهتم بسهرة لعبة الورق المقدسة أو بنشرة أخبار حرب البلاد وأحلامك الثورية"، بل إنها ستقوم بتشجيعك على اختيار ما هو مناسب لحياتك وأحلامك من مخططات ومشاريع وإن كان لا يناسبها ذلك فهي ليست شريكة بل صديقة.

أنت بحاجة إلى صديقة لا تخشى أمامها أن تكون ضعيفاً، ولا تفكر أمامها بإبراز رجولتك وفحولتك وثقافتك وذكائك وقدرتك على سحق المستحيلات.. إلخ كي تكون فارسها المغوار.

أنت وأنت تحتاجان إلى صداقة مع الطرف الآخر بعيداً عن هذيان "أحبك وتحبني" بعيداً عن الوعود والالتزامات... خذا استراحة من الحب ومتطلباته ومطالباته قليلاً واختبر معنى جديداً للعلاقة بين الذكر والأنثى، فثمة آفاق أخرى تتطوي عليها جدلية العلاقة بين الذكر والأنثى لا بدّ من التنقيب عنها، وليس ذلك من أجل الشفاء من الجراح القديمة عبر الركون إلى صداقة وحسب، وإنما من أجل اكتشاف سمات الآخر مجردة عن العواطف العمياء، وهو أمر من شأنه أن يساعد الطرفين على فهم الآخر واستيعاب احتياجاته مما يكبسه خبرة التعامل في علاقاته المستقبلية، فضلاً عن أننا لا بدّ أن نتحرر من أسر الفكرة التقليدية حول أن لا شيء يجمع بين الذكر والأنثى سوى الحب أو الزواج أو العلاقات الجنسية. لا بدّ أن نتحرر من شهواتنا لنحظى بعلاقات سليمة مع الطرف الآخر حتى أتمكن من أن أقول لك: "إنك صديقي حين نستريح من الحب".





# العنف ضد المرأة

حينما نخصص ملف العدد للعنف ضد المرأة، ربما سيقول قائل: وهل العنف يقع على المرأة وحدها في ظل موجة العنف التي تلتف الجميع؟ نقول: هو العنف يطال الجميع، نعم، ولكن ما تعانيه المرأة يجب أن نسلط الضوء عليه، فالعنف الواقع عليها مركّب ومعقّد، فهي إذ تتحمل حصتها من العنف الجماعي، تتحمل حصة إضافية من عنف المعنفين معها...



# الشقيقات ميربال فراشات الحرية

قصة اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة

أعلنت ناشطات نسويات يوم 25 تشرين الثاني من كل عام كيوم للقضاء على العنف ضد المرأة. وفي 17 كانون الأول 1999 اعتبرت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا اليوم يوماً دولياً للقضاء على العنف ضد المرأة (القرار 54/134)، ومنذ ذلك العام تحتفل الجمعية العامة للأمم المتحدة سنوياً بهذا التاريخ باليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة، وتوصي المنظمة الدولية جميع المنظمات الرسمية والمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية ووسائل الإعلام حول العالم بالترويج لثقافة القضاء على العنف تجاه المرأة، ولتنظيم نشاطات ترفع من وعي الناس حول مدى حجم المشكلة، تمتد الاحتفالية لمدة 16 يوماً تنتهي يوم 10 كانون الأول، اليوم العالمي لحقوق الإنسان.

ما قصة هذا اليوم وسبب اختياره؟

تم اختيار هذا اليوم كموعّد سنوي لليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة تقديراً للأخوات ميربال الناشطات السياسيات في جمهورية الدومنيكان، اللواتي تعرضن لعملية اغتيال وحشية في عام 1960 بأوامر من ديكتاتور الدومنيكان رافاييل تروخيلو. لتصبح تلك الحادثة لاحقاً مصدر إلهام للعالم فيما يتعلق بقضايا مناهضة العنف ضد المرأة.

والأخوات ميربال.. ثلاث شقيقات دومنيكيات تم اغتيالهن من قبل مجهولين في الخامس والعشرين من تشرين الثاني عام 1960 في عهد الدكتاتور رافاييل تروخيلو، وأصبحن لاحقاً معلماً من معالم الحرية في الدومنيكان والعالم.

كان والدهن رجل أعمال ناجح وكُنَّ يعيشن حياة الطبقة الميسرة المستقرة مع شقيقتن الرابعة (لا زالت حية) وكانوا معارضين سياسيين لنظام الدكتاتور.. الذي ظل على هرم السلطة في بلاده حتى عام 1961، فارضاً سيطرة مطلقة على البلاد من خلال تحالفه السري مع الكنيسة والأرستقراطيين والصحافة.. وفي إحدى المناسبات العامة التي تواجدت بها (مينيرفا) إحدى الشقيقات وكانت تسعى لأن تصبح محامية.. وتواجد فيها الدكتاتور، وحاول التحرش الجنسي بها، إلا أنها واجهته بشكل رافض مهين (وقيل أنها صفعته) وغادرت المناسبة مع عائلتها، وشكلت لاحقاً حركة ضمت مجموعة من المعارضين لنظام تروخيلو، وعرفت باسم حركة الرابع عشر من يونيو، وضمن هذه المجموعة، كانت الشقيقات ميربال يلقبن بالفراشات لجهودهن وحيوية الشباب التي يعشنها.. إلا أنَّ الدكتاتور سرعان ما أمر باعتقالهن وذويهن، وجرى سجنهن والتنكيل بهن.. ولاحقاً وبعد الإفراج عنهن، قتل مجهولون الشقيقات الثلاث بطريقة وحشية، وكُشف لاحقاً بأنَّ الدكتاتور كان وراء الاغتيال..

بعد انهيار نظام الدكتاتور، كُرِّمت ذكرى الأخوات ميربال، وقامت أختهن المتبقية على قيد الحياة لاحقاً بتحويل المنزل الذي ولدن به إلى متحف يضم مقتنياتهن.. ويجمع العديد من الكتب والأفلام الوثائقية والسينمائية التي خلّدت ذكرى الأخوات ميربال. ومن أشهرها رواية (في زمن الفراشات) للكاتبة الأمريكية جوليا ألفاريز والتي نشرت عام 1994، وحولت لاحقاً إلى فيلم حمل نفس الاسم عام 2001، وكتاب وضعته أختهم الباقية على قيد الحياة طبع عام 2009، ورواية للروائي الدومنيكاني جونتو دياز حول حياة الشقيقات الراحلات.. وهناك مجموعات من قصص الأطفال حولهن وأفلام وثائقية عديدة أنتجت حول نشاطهن ورحيلهن.. فضلاً عن عشرات النصب والتماثيل والمطبوعات التي حملت صورهن.

هيئة التحرير





# مفهوم العنف ضد المرأة

## مقاربة تاريخية في النشأة والتطور

المحامية: ريتا القاسم

يرتبط مفهوم العنف ضد المرأة في المواثيق الدولية بالحركة الأنثوية التي تهدف إلى مساواة المرأة بالرجل مساواة مطلقة، وتحرير المرأة تحريراً كاملاً، بحيث يصبح وجودها قائماً بذاته، غير مرتبط بمن حولها. وقد ظهرت بذور هذه الحركة في عصر النهضة الأوروبية ما بين 1550-1700م، واقتصرت جهودها في بادئ الأمر على تصحيح بعض المفاهيم والأوضاع الخاصة بالمرأة، القائمة لها، وتركزت مطالب النسويات على الاعتراف بإنسانية المرأة وكرامتها، وترسيخ مفاهيم جديدة تعطي من شأن التعاون والتكامل بين الجنسين، ثم تطور الأمر في القرن الثامن عشر للمطالبة بمساواة النساء بالرجال.

وفي القرن التاسع عشر ظهر بعض الفلاسفة الذين طالبوا بمساواة المرأة مع الرجل قانونياً كـ «جون ستيوارت مل»، فاتخذت النسويات وقتها آراءه في كتابه «استعباد النساء»، أصولاً للنسوية. حتى منتصف القرن التاسع عشر كانت أصوات النساء تسمع منفردة دون إنشاء منظمات، ومع ظهور الثورة الأوروبية وتساعد الدعوة للديمقراطية؛ ظهرت تنظيمات نسائية للمطالبة بهذه الحقوق.

في عام 1966 أسست الكاتبة الأنثوية «بيتي فريدان» أولى المنظمات الأنثوية، وهي «المنظمة الوطنية للمرأة»، فاستقطبت غالبية المجموعات النسوية اليسارية. وبعد اتساع عضوية المنظمة غيّرت اسمها إلى «حركة تحرير المرأة» وعُرفت فيما بعد بالحركة الأنثوية. ونتيجة لأنشطة الحركة الأنثوية في أمريكا، انتشرت ظاهرة الحركات الأنثوية في أوروبا..

في العقد السابع من القرن العشرين واجهت التيارات الأنثوية؛ الراديكالية، والاشتراكية، والليبرالية؛ معارضة عنيفة من التيار النصراني المحافظ، فاضطرت الأنثويات إلى توحيد تياراتهن تحت قيادة الأنثوية الراديكالية، وعملن على تحقيق أهدافهن عن طريق التحالف مع منظمات حقوق الإنسان، وتزامن ذلك مع إقامة المؤتمر العالمي الأول للمرأة في مكسيكو سنة 1975.



## نشأة المفهوم في المواثيق الدولية:

وفي عام 1990 تناول المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة مفهوم العنف ضد المرأة في التوصيات الصادرة عن استعراض وتقييم استراتيجيات نيروبي التطلعية، والتي أكد فيها انتشار ظاهرة العنف ووجوب اتخاذ التدابير لإنهائها. وفي العام نفسه عقدت الأمم المتحدة المؤتمر الثامن لمنع الجريمة، وأكد هذا المؤتمر أن العنف ضد المرأة يعد نتيجة لاختلال توازن السلطة بين المرأة والرجل.

في عام 1991 أوصت لجنة مركز المرأة المجلس الاقتصادي والاجتماعي بأن يضع إطاراً لصك دولي بالتشاور مع لجنة القضاء على التمييز ضد المرأة يتناول بصراحة قضية العنف ضد المرأة، واعتمد المجلس القرار 1991/8 الذي كان بعنوان «العنف ضد المرأة بجميع أشكاله».. وحث القرار الدول على اعتماد تشريعات تحظر العنف ضد المرأة، واتخاذ كافة التدابير المناسبة لحماية المرأة من جميع أشكال العنف الجسدي والمعنوي.

وفي عام 1992 أصدرت لجنة (السيداو) في دورتها الحادية عشرة توصية بعنوان: «العنف ضد المرأة» نصّت في الفقرة السادسة منها على أن: «العنف ضد المرأة شكل من أشكال التمييز القائم على أساس الجنس». وفي عام 1993 عرض على لجنة «مركز المرأة» في دورتها السابعة والثلاثين مشروع «إعلان العنف ضد المرأة»، وقررت اللجنة استدعاء فريق لمواصلة صياغة الإعلان، ثم حث المجلس الاقتصادي والاجتماعي الجمعية العامة على اعتماد مشروع الإعلان في العام نفسه، وقد كان؛ ففي 20 ديسمبر 1993 اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة الإعلان العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة، ونص الإعلان على: «إنّ العنف ضد المرأة مظهر من مظاهر العلاقات والقوى غير المتكافئة بين الرجل والمرأة عبر التاريخ، التي أدت إلى هيمنة الرجل على المرأة وممارسته التمييز ضدها والحيولة دون النهوض بالمرأة نهوضاً كاملاً».

عام 1993 غيرت الأمم المتحدة سياستها التي كانت تقتصر على التعامل مع الحكومات، واستغلت المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان المنعقد في فيينا للتعامل مع شبكة عالمية من النشاط المناهضين للعنف عُرفت باسم «الحملة العالمية من أجل الحقوق الإنسانية للمرأة»؛ للتأكيد على عالمية حقوق المرأة باعتبارها

يعدّ ميثاق الأمم المتحدة الذي اعتمد في 1945 أول معاهدة دولية تشير إلى المساواة بين الجنسين في الحقوق، ثم أكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي صدر سنة 1948 مبدأ المساواة بين البشر جميعاً، ومع انعقاد المؤتمر العالمي الأول للمرأة في المكسيك عام 1975، ومع ارتباط مؤسسات الأمم المتحدة بالمنظمات الأنثوية؛ ازداد الاهتمام الدولي بالعنف ضد المرأة. وقد ركزت البدايات الأولى لمعالجة العنف ضد المرأة على العنف في الأسرة، وأشارت خطة العمل التي اعتمدها مؤتمر المكسيك إلى ضرورة وضع برامج تعليمية واستحداث طرق لحل مشكلة النزاع في الأسرة.

في عام 1979م صدرت اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وتضمنت الكثير من مسائل العنف ضد المرأة، دون أن تصرح بمصطلح «العنف ضد المرأة».

في المؤتمر العالمي الثاني للمرأة المنعقد في «كوبنهاجن» عام 1980، اعتمد قرار بشأن العنف في الأسرة، ودعا هذا المؤتمر إلى وضع برامج للقضاء على العنف ضد النساء والأطفال وحماية المرأة من الاعتداء البدني والعقلي. وتعد الوثيقة الصادرة من المؤتمر أول وثيقة رسمية للأمم المتحدة تتناول العنف ضد المرأة. وفي المؤتمر العالمي الثالث الخاص بالمرأة في نيروبي 1985، أشير إلى كثير من مظاهر العنف، مثل: الاعتداء في المنزل، البغاء القسري، الإساءة للنساء المعتقلات... وغيرها. واعتبرت الأمم المتحدة أن العنف ضد المرأة يشكل عائقاً أمام تحقيق أهداف المؤتمر، وطالب المؤتمر باتخاذ إجراءات وقائية وتدابير قانونية للحد من العنف ضد المرأة.

وفي عام 1989 أصدرت اللجنة المعنية بالقضاء على العنف ضد المرأة في دورتها الثامنة، توصية بعنوان «العنف ضد المرأة»، وأوصت اللجنة الدول الأطراف بأن تتضمن تقاريرها المقدمة للجنة معلومات حول العنف ضد المرأة ما يلي:

1. التشريعات بشأن حماية المرأة من كافة أشكال العنف.
2. الخدمات المقدمة للنساء ضحايا العنف.
3. ذكر بيانات إحصائية عن أشكال العنف الممارس ضد النساء.

وفي عام 2000 عقد مؤتمر: «قمة الأمم المتحدة للألفية»، ودمجت في هذا المؤتمر قضايا مساواة وتمكين المرأة في عديد من الأهداف الإنمائية، لا سيما في الهدف الثالث الذي نص على «تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة».

وجاء في الفصل الخامس من الإعلان في موضوع حقوق الإنسان والديمقراطية والحكم الرشيد: «مكافحة جميع أشكال العنف ضد المرأة وتنفيذ اتفاقية القضاء على أشكال التمييز ضد المرأة».

وفي نفس العام أصدر مجلس الأمن القرار رقم (1325) بشأن المرأة والسلام والأمن، ويعد هذا القرار معلماً بارزاً للتصدي للعنف ضد المرأة. ومنذ ذلك العام ومجلس الأمن يولي مسألة العنف ضد المرأة في النزاع المسلح أهميتها، وقد ذكر ذلك في الفقرة (10) من القرار.

حقوق إنسان، والدعوة إلى القضاء على العنف ضد المرأة.

بعد أن أصبح مفهوم العنف ضد المرأة من مسائل حقوق الإنسان، قررت لجنة حقوق الإنسان عام 1994 مقررراً خاصاً بشأن العنف ضد المرأة وأسبابه وعواقبه، ثم رُبط القضاء على العنف بالالتزام بتطبيق السيداو! وأدرج في جل القضايا التي تعنى بها الأمم المتحدة! وجاء في التقرير الصادر عن المؤتمر الدولي للسكان والتنمية الذي عقد في القاهرة سنة 1994: «ينبغي لجميع البلدان أن تبذل مزيداً من الجهود لإصدار وتنفيذ وإنفاذ القوانين الوطنية والاتفاقيات الدولية التي تكون طرفاً فيها، مثل: اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة التي تحمي المرأة من ضروب التمييز الاقتصادي والمضايقات الجنسية، والتنفيذ الكامل للإعلان المتعلق بالقضاء على العنف ضد المرأة».

وفي عام 1995 انعقد «المؤتمر العالمي الرابع الخاص بالمرأة» في بكين، وتضمن منهاج العمل الصادر عنه دعوة للدول «بإدانة العنف ضد المرأة، والامتناع عن التذرع بأي عرف، أو تقليد، أو اعتبار ديني؛ تجنباً للوفاء بالتزامها للقضاء عليه».

وفي عام 1997 اعتمدت الجمعية العامة الاستراتيجيات النموذجية والتدابير العملية للقضاء على العنف في مجال الجريمة والعدالة الاجتماعية، وبدأت بإصدار أول قرار من سلسلة القرارات التي تتناول أشكال العنف ومظاهره، فأصدرت قراراً «بشأن الممارسات التقليدية والعرفية التي تؤثر على صحة النساء».

وفي عام 1998 صدر نظام روما الأساسي للمحكمة الدولية، وعدّ العنف القائم على الجنس جريمة بمقتضى القانون الجنائي الدولي.

وفي عام 1999 أعلنت الأمم المتحدة أنّ يوم 25 نوفمبر هو اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة.

وفي عام 2000 أكدت الوثيقة الصادرة عن الدورة الاستثنائية لمنهاج عمل بكين التي كانت بعنوان: «المرأة عام 2000: المساواة بين الجنسين، والتنمية، والسلام في القرن الحادي والعشرين»؛ على الأهداف الاستراتيجية المتعلقة بالعنف ضد المرأة، ودعت «إلى إضفاء الجنائية على العنف ضد المرأة بحيث يقع مرتكبه تحت طائلة العقاب بالقانون». ودعت الوثيقة إلى اتخاذ التدابير لمعالجة العنف ضد المرأة.

وفي العام ذاته  
أصدرت الجمعية العامة  
بداية القرارات المتعلقة  
بعنوان: «القضاء على الجرائم  
المرتكبة بحق النساء والفتيات  
باسم الشرف»، ثم قرارات بعنوان:  
«الاتجار بالنساء والفتيات».

وفي عام 2001 أصدرت الجمعية  
العامة مجموعة قرارات بعنوان:  
«القضاء على العنف ضد  
العاملات والمهاجرات».



وفي عام 2003م اتخذت الجمعية العامة قراراً بشأن «القضاء على العنف العائلي»، وأصدرت قراراً آخر يأمر بإجراء دراسة على جميع أشكال العنف ضد المرأة.

وفي عام 2005 وعند استعراض إعلان ومنهاج عمل بكين في الدورة التاسعة والأربعين، لوحظ أنّ هناك تقدماً كبيراً في مكافحة العنف ضد المرأة، وأصبح من المسلم به أنّ العنف ضد المرأة يعد شكلاً من أشكال التمييز الذي يستند إلى نوع الجنس، وأنّ الدول سنتّ قوانين لمكافحة العنف ضد المرأة. جاء في الفقرة (116) من منهاج عمل بكين: «وندين بشدة جميع انتهاكات حقوق الإنسان للنساء والفتيات في حالات الصراع المسلح، وممارسة ضروب الاستغلال، والعنف والاعتداء الجنسي ضدهن، ونلتزم بوضع وتنفيذ استراتيجيات للإبلاغ عن العنف القائم على نوع الجنس ومنعه والمعاقبة عليه».



وفي عام 2006 أصدر الأمين العام دراسة بشأن جميع أشكال العنف ضد المرأة، وأصدرت الجمعية العامة بعدها سلسلة من القرارات بعنوان: «تكثيف الجهود للقضاء على العنف ضد المرأة».

وفي عام 2007 أصدرت الجمعية العامة قراراً بشأن «القضاء على الاغتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي».

وفي 25 فبراير 2008 أطلق الأمين العام حملته العالمية (اتحدوا لإنهاء العنف ضد المرأة)، على أن تستمر إلى عام 2015.

وفي عامي 2008 و2009 أصدر مجلس الأمن القرارات: 1820 (2008)، 1888 (2009)، 1889 (2009)، والتي تدعو لوضع حد للعنف الجنسي في النزاعات المسلحة.

وفي 23 مارس من عام 2009 عقد اجتماع لفريق الخبراء الحكومي الدولي في بانكوك لاستعراض وتحديث الاستراتيجيات النموذجية والتدابير العملية للقضاء على العنف ضد المرأة في مجال منع الجريمة والعدالة الجنائية، وجاءت هذه التدابير في 22 مادة حاثّة الدول على «استعراض قوانينها الجنائية والمدنية وتقييمها وتحديثها؛ لضمان تجريم وحظر جميع أشكال العنف ضد المرأة»!

وفي 15 مارس 2013 طرحت الأمم المتحدة إعلان إلغاء ومنع كافة أشكال العنف ضد النساء والفتيات، والذي أكد وجوب مكافحة كل أشكال التمييز بين الجنسين باعتبارها شكلاً من أشكال العنف ضد المرأة، دون التدرّع بالأديان والعادات! وقد وصفته الأمم المتحدة بأنه إعلان تاريخي لوقف العنف ضد النساء.

مما سبق يلاحظ أنّ مفهوم العنف تطور مع تقدم السنين وأصبح قضية مستقلة ناتجة عن التمييز بين الجنسين، وتحويل القضية لمطلب مجتمعي تتبناه منظمات المجتمع المدني وتسهم في الضغط على الحكومات لتتخذ وتوقع على ما يصدر من مواثيق دولية.

#### المراجع:

1. الصكوك الدولية لحقوق الإنسان.
2. الوثائق والتقارير المقدمة من مقررة العنف ضد المرأة في الأمم المتحدة.

# العنف الجنسي ضد المرأة

لينا الحكيم



يتخذ مصطلح العنف في الأذهان منحىً جسدي، فأول ما يرد في البال عند ذكر "العنف المنزلي" هو الضرب، وهذا تحجيم كبير للمصطلح بشكل واحد من أشكال العنف.

لا ينحصر العنف المنزلي ضد المرأة بضربها من زوجها أو أبيها، أو أخيها، بل وحتى يختلف شكل العنف بين بيتها أهلها وبيت زوجها. من أشكال العنف التي تعاني منها المرأة في بيتها هو سيطرة ذكر العائلة، سواء كان الأب أو الأخ، على قراراتها وإن كانت مصيرية، مثل الدراسة ونوع الدراسة والأعمال المسموح لها بها، مواعيد خروجها ودخولها إلى البيت وإن كانت بالغة تجاوزت الخامسة والعشرين وأحياناً الثلاثين، ويزيد هذا "التدقيق" عليها بحال كانت مطلقة أو أرملة مثلاً.

يتسع مجال العنف في بيت زوجها أكثر، فبالإضافة إلى ما كانت تعانيه في بيت أهلها، يضاف له العنف الجنسي، ونعني بذلك إجبارها على "القيام بواجباتها الزوجية" وإن لم تكن في المزاج الملائم أو كانت مرهقة من العمل طوال اليوم في المنزل أو خارجه، أمر الزوج أنه يريد، فسيكون. وفي حالة معاكسة، إن أرادت هي الممارسة الزوجية ولم يكن هو في المزاج فلن يكون الأمر كما تريد، فالرجل في المنزل هو صاحب الكلمة في كل شيء، وهذا شكل من أشكال العنف.

لا ينحصر الأمر في المزاج أو الرغبة، بل تمضي إلى أبعد من ذلك لتأخذ شكل الإغتصاب المسموح شرعاً وقانوناً، فمتى ما انتهى الزوج من تلبية رغبته يدير ظهره وينام أو يكمل ما عليه من أعمال دون الالتفات نحو المرأة التي تقدّم له ما يريد حين يريد بأفضل مايمكنها ضمن كافة مناحي الحياة والإحتياجات.

وإذا خرجنا من التأطير ضمن العلاقة التي يكون فيها الرجل هو "المعيل" ورب العائلة، إلى العلاقات العاطفية عند الشباب فلا يختلف الأمر، يبقى الرجل مثلاً هو، يريد، فسيكون. لم تعد العلاقات العاطفية اليوم كما السابق، بمعنى لم يعد الحب عذرياً، فالتواصل الجنسي بين الحبيبين، وفي بعض الأحيان بين صديقين، يكون من ضمن أسس العلاقة التي يمكن أن تنهار بسببه.



بذات الصورة، تكون العلاقة حين يريد هو، وبشكل مختلف قليلاً عن العلاقة الزوجية، قد يمنحها بعضاً من "الدلال" و "الرومانسية" في النهاية، ليس كرماء، إنما لضمان تكرار واستمرارية هذا الشكل من العلاقة، وهذا ما لا يتبعه الزوج غالباً فهي زوجته وانتهى الأمر، بالنظر لصعوبة حصول الطلاق في المجتمعات الشرقية بسبب الخوف من "كلام الناس"، فيغلب الواقع على ألا يتم الطلاق إلا في حالات خاصة وبعد محاولات وصبر كبير.

يتخذ العديد من الشبان اليوم موقف المتحرر والمناصر لحقوق المرأة، لإقناعها أنها يجب أن تتحرر، وبالطبع التحرر يكون جنسياً، فهذا لصالحه هو، وحين يدخل في علاقة جنسية مع إحدى الفتيات وإنتهائه من مرحلة إقناعها أنه الرجل المتحرر والمناصر لها، يأتي دوره لأخذ ما يريد وما كان يسعى إليه من البداية، وحين فراغه منها، أو إيجاده فتاة أخرى أو ضجره ربما، تبتدئ الحلقة الأخيرة من تمثليته، وهو إذلالها بأنها منحت ما منحت، مع شلال من الألفاظ التي تصفها بالعاهرة وتوابعها. فالمرأة كائن جنسي في نظر الرجل، خلقت لإسعادهم وتلبية رغباتهم فقط، وهنا يتجلى حجم العنف الجنسي المباشر القائم على المرأة، أما اللامباشر فيتمثل بأن كافة الشتائم المتداولة تتناول المرأة وأعضائها، والإهانة بالأم أو الأخت.

ولكن، ولكي لا نغرق في التطرف في صف المرأة، ونصور الرجل على أنه الذئب المفترس، يجب أن نقول أن المرأة ليست براء من وضعها، وليست الحمل الوديع حقاً، فالحرية والإحترام لا يعطيان، إنما يُكتسبان، وما زالت المرأة إلى اليوم غارقة في انتظار منحها حقوقها الاجتماعية والقانونية كإنسان مكتمل دون أن تكلف نفسها عناء النضال لأجله، بل وأكثر، تغرق في محاولة تلبية رغباته والإعتناء بنفسها وجسدها لتكون كاملة في نظر الرجل، ما زالت ترضخ وتحني ظهرها، مصدقة أنها كامراً هي بالفعل مكسورة الجناح وتحتاج دائماً لرجل إلى جانبها، فتسعى دائماً للحصول عليه، وتسعى أكثر للمحافظة عليه من أخريات يحاولن اصطياده ليشعرن بإكتمالهن أيضاً.

## النصف + واحد

### برنامج يُعنى بقضايا المرأة السورية

تستمعون الى برنامج **النصف + 1** مع نور الايـوبي كل يوم اثنين الساعة 4:05 عصرا وتعاد الحلقة الساعة 11:05 ليلا على هوا اذاعة نسانم سوريا في حلب والرقعة وريف ادلب على الموجة 98,5 FM وعلى الموقع الرسمي للراديو :



www.nasaem-syria.fm



# العنف الأسري ظاهرة تهدد سلامة المجتمع

فريق نسائم سوريا

## أسباب العنف الأسري:

هناك نظريات مختلفة عديدة عن أسباب العنف الأسري، منها النظريات النفسية التي تدرس السمات الشخصية والخصائص العقلية لمرتكب الجريمة، وكذلك النظريات الاجتماعية التي تنظر في العوامل الخارجية لبينة مرتكب الجريمة؛ مثل كيان الأسرة، الضغط، والتعلم الاجتماعي. كما في كل الظواهر المتعلقة بالتجربة البشرية؛ لا يوجد منهج كامل بإمكانه تغطية كل الحالات. بينما هناك الكثير من النظريات حول الأسباب التي تدفع أي فرد للتصرف بعنف تجاه شريكه العاطفي أو أفراد عائلته، ومنها الأسباب النفسية التي تركز على السمات الشخصية، وتتضمن؛ الانفجارات المفاجئة للغضب، ضعف السيطرة على الانفعالات، وضعف احترام الذات، والخصائص العقلية للجاني. تشير نظريات متعددة إلى أن الاضطراب النفسي والاضطرابات الشخصية الأخرى هي عوامل، وهذا الأذى الذي يتعرض له الأشخاص في مرحلة الطفولة يقود بعضهم إلى أن يصبحوا أكثر عنفاً عندما يصبحوا راشدين.

## أشكال العنف الأسري:

جميع أشكال العنف الأسري لها هدف واحد وهو كسب السيطرة على الضحية والحفاظ عليها. يستخدم المعتدون أساليباً كثيرة لممارسة قوتهم على الشريك، نذكر هنا بعض الأشكال الأساسية:

1 - العنف الجسدي: هو عنف يتضمن احتكاك يهدف إلى التسبب في الشعور بالخوف، والألم، والجرح، أو التسبب في المعاناة الجسدية، أو الأذى الجسدي. ويشمل الضرب، الصفع، اللكم، الخنق، الدفع، الحرق، وغيرها من أنواع الاحتكاك التي تؤدي إلى الإصابة الجسدية للضحية. ويمكن أن يشمل العنف

تعتبر ظاهرة العنف من الظواهر القديمة في المجتمعات الإنسانية، فهي قديمة قدم الإنسان الذي ارتبط وما زال يرتبط بروابط اجتماعية مع الوسط الذي فيه يؤثر وبه يتأثر، إلا أن مظاهره وأشكاله تطورت وتتنوع بأنواع جديدة فأصبح منها: (العنف السياسي، والعنف الديني، والعنف الأسري)

والعنف الأسري: هو نمط من أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات قوة غير متكافئة في إطار نظام تقسيم العمل بين المرأة والرجل داخل الأسرة، وما يترتب على ذلك من تحديد لأدوار ومكانة كل فرد من أفراد الأسرة، وفقاً لما يميله النظام الاقتصادي والاجتماعي السائد في المجتمع. والعنف الأسري في نظر علم الاجتماع ضربية الحضارة والتنمية الحديثة.

ويعد العنف الأسري ظاهرة اجتماعية نفسية تعاني منها كل المجتمعات؛ سواء المتقدمة أو المجتمعات النامية، وتعتبر هذه الظاهرة نتاجاً لما اعتري وظيفة التنشئة الاجتماعية في النظام الأسري من تحولات وتغيرات، لذلك يعتبرها الباحثون والمختصون قياساً لفشل عملية التنشئة الاجتماعية.

ويُعرف العنف الأسري بعدد من الأشكال منها الاعتداء الجسدي (كالضرب، والركل، والعض، والصفع، والرمي بالأشياء وغيرها). أو التهديد النفسي كالاغتداء الجنسي أو الاعتداء العاطفي، السيطرة أو الاستبداد أو التخويف، أو الملاحقة والمطاردة. أو الاعتداء السلبي الخفي كالإهمال، أو الحرمان الاقتصادي، لا يقتصر العنف الأسري على الإساءات الجسدية الظاهرة بل يتعداها ليشمل أموراً أخرى كالتعريض للخطر أو الإكراه على الإجرام أو الاختطاف أو الحبس غير القانوني أو التسلل أو الملاحقة والمضايقة.



الجسدي السلوكيات أيضاً مثل حرمان الضحية من الرعاية الطبية عند الحاجة، وحرمان الضحية من النوم أو وظائف أخرى ضرورية للعيش، أو إجبار الضحية على الانخراط في استخدام المخدرات والكحول ضد إرادتها.

2 - العنف الجنسي: هو أي وضع يتم فيه استخدام القوة أو التهديد من أجل الحصول على مشاركة في نشاط جنسي غير مرغوب. أي إجبار الشخص على الانخراط في ممارسة الجنس، رغماً عنه، حتى لو كان هذا الشخص هو الزوج أو الشريك الحميم الذي سبق أن مارس الجنس بالتراضي، فهو عمل من أعمال العدوان والعنف. وتعرف منظمة الصحة العالمية العنف الجنسي على أنه: "أي فعل جنسي، أو محاولة للحصول على فعل جنسي، أو تعليقات أو تحرشات جنسية غير مرغوب فيها، أو أفعال مشبوهة أو موجهة بطريقة أخرى، ضد الحياة الجنسية للشخص باستخدام الإكراه، من قبل أي شخص بغض النظر عن علاقته بالضحية، وفي أي مكان، إذ لا تقتصر على المنزل والعمل".

3 - العنف العاطفي (يسمى أيضاً العنف النفسي أو الفكري): ويشمل الاعتداء على الضحية وإذلاله إما سرّاً أو علناً، إخفاء بعض الحقائق عن الضحية، تعمد إحراره أو الانتقاص من قيمته، أيضاً عزل الضحية اجتماعياً بإبعاده عن عائلته وأصدقائه بالإضافة إلى ذلك يتم ابتزاز الضحية بإيذاء الآخرين من حوله متى ما شعر بالسعادة والاستقلال الذاتي. من صور الاعتداء العاطفي أيضاً الحيلولة بين الضحية وكل ما قد يحتاجه من موارد أساسية في حياته كالمال مثلاً. والعنف العاطفي يتضمن أي إساءة لفظية يمكن أن تحمل خلالها تهديداً للضحية، أو إخافته، أو التقليل من قيمته أو ثقته بذاته أو تقييد حريته. من الصور الأخرى للعنف العاطفي هو الانتقاد المستمر بتوجيه الشتائم المستمرة إلى الضحية وإطلاق بعض العبارات عليه مما من شأنه أن يقلل من ثقته بنفسه، أيضاً غالباً ما يقوم الجاني باستخدام الأطفال للتمادي في العنف العاطفي على الضحية وذلك بتلقين الأطفال بعض العبارات القاسية لترديدها على مسامع الضحية.

### الآثار المباشرة للعنف الأسري:

يتعرّض الكثير من الضحايا الذين ما زالوا يعيشون مع المعتدين عليهم، إلى نسبة عالية جداً من التوتر والخوف والقلق، كما ينتشر الاكتئاب بينهم. وقد أفادت تقارير بأن 60% من الضحايا تنطبق عليهم

المعايير التشخيصية للاكتئاب سواءً أثناء العلاقة أو بعد قطعها، ولديهم ميل متزايد للإقدام على الانتحار. وكثيراً ما يصاب ضحايا العنف الأسري بحالات مزمنة من القلق والذعر، وغالباً ما تنطبق عليهم المعايير التشخيصية لـ "اضطراب القلق العام" و"اضطراب الهلع". وردت الفعل المفاجئة والمبالغ فيها، والكوابيس، وتجنبهم للأعمال التي قد تؤدي لتعرضهم للإساءة. ويستمر الضحية بشكل عام في الشعور بهذه الأعراض لفترة طويلة من الزمن بعد ابتعاده عن الوضع الخطير.

لا شك أنّ ظاهرة العنف الأسري لها آثار سلبية تلقى بظلالها على المجتمع (اجتماعياً واقتصادياً وصحياً وأمنياً).. فمن الآثار الاجتماعية حدوث الطلاق وتشتت الأبناء وانحراف الأحداث ومعاقره المخدرات، ومن الآثار الصحية الإصابات الجسدية والعاهات وأمراض الضغط والسكر والقلولون.. الخ، ومن الآثار الأمنية.. انتشار سلوك الجريمة والسرقاات والاغتصاب وجنوح الأحداث كنتيجة حتمية لما اعتري جدران الأسرة من تصدعات رهيبة بسبب العنف الأسري ومن الآثار أيضاً تمزق الروابط الاجتماعية وتدمير العلاقات الأسرية، وبالتالي تهديد كيان المجتمع بأسره إذا استقلت هذه الظاهرة توسعت آثارها وامتدت مخاطرها.

### حلول أولية للحد من قضايا العنف الأسري:

- نشر الثقافة الأسرية حول احترام الجنس الآخر مع تعريف الرجل بحقوق المرأة وتكريس الاحترام المتبادل، وإشاعة لغة الحوار الأسري. ونشر الوعي الأسري واستخدام أساليب التنشئة الاجتماعية السليمة ومضامينها المناسبة.

- تدريب الأسرة على كيفية مواجهة المشكلات مع توعية الأمهات بضرورة مراعاة المراحل العمرية للطفل من خلال البرامج الموجهة.

- قيام المؤسسات الدينية بدور فاعل في تكريس مفهوم الوعظ والإرشاد من خلال خطب الجمعة والاستفادة من الانفتاح الإعلامي.

- تقديم ندوات علمية ومحاضرات ثقافية وورش عمل من الجهات المدنية المعنية تبين مخاطر العنف المنزلي وانعكاسه على البناء الأسري.

- قيام المؤسسات التعليمية بدور التوعية والإرشاد عبر المناهج الدراسية والبرامج الثقافية والإذاعية..

# الخطف

## ضد المرأة



### في فترات الحروب والنزاع

الهجمات ضد المدنيين الذين هم في معظمهم النساء والفتيات في أغلب الأحيان والاغتصاب وغيره من أشكال العنف الجنسي.

في أوقات النزاعات المسلحة سواء أكانت بين الدول أو داخل الدولة الواحد تكون النساء الأكثر عرضة من بين المدنيين للعنف ولانتهاكات حقوق الإنسان من قبل الجنود أو المسلحين، ومن أوجه العنف الممارس على المرأة أوقات النزاعات المسلحة:

**1 - قتل المدنيين ومن بينهم النساء:** تستهدف النساء سواء كضحايا للعنف الموجه ضد المدنيين أو الخطف أو القتل وقد يرتبط العنف بالتهديد الموجه لناشطات في الشأن العام وزعيمات سياسيات على يد قوات جهادية تستنكر عمل المرأة ونشاطها في الشأن العام وتعتبره مخالفة للعرف والتقليد المجتمعي.

**2 - النزوح الداخلي واللجوء الخارجي:** تتعرض النساء أسوة بكافة المدنيين إلى ويلات النزوح في حالات النزاعات المسلحة وخاصة النزاعات والحروب الداخلية، وتعتبر النساء والأطفال الأكثر تضرراً في حالات النزوح والالتجاء إلى المخيمات اذ يتوجب على المرأة تحمل وطأة فقدان الممتلكات والسكن والإرهاق النفسي والجسدي خلال عملية النزوح وكثيراً ما تصاحبها حالات الخطف والاغتصاب ومروراً بالعيش في المخيمات التي تفتقر إلى أدنى وسائل الراحة من مسكن ومأكل ونادرة في الخدمات الصحية لأنها تفتقد إلى الخصوصية كالحمامات المشتركة والحشر في أماكن ضيقة وبأعداد متزايدة مع أناس غريبين عنها.

**3 - تتعرض النساء الى حالات الخطف والأسر والاعتقال** من جانب الدولة أو القوات المسلحة وخاصة في صفوف الناشطات أو العاملات ضمن وحدات المساندة والدعم إلا أنهن يخضعن لظروف نفسية ومعيشية قاسية مغايرة لما يتعرض له الرجال فإنهن مهددات بالأذى النفسي والجسدي كون مراكز الاعتقال غالباً لا تكون مجهزة لاحتياجات النساء وتراعي خصوصيتها والخوف من تعرضهن لاعتداءات جنسية داخل المعتقلات أو في ساحات المعارك.

**4 - الاعتداء الجنسي:** يعتبر الاعتداء الجنسي من أكثر حالات العنف شدة وقسوة على النساء كونه يمس المرأة في شخصيتها وجسدها ونفسيتها ويتمثل بالاغتصاب والزواج الاجباري والاتجار بالنساء والإجبار على ممارسة الدعارة وتشويه الأعضاء التناسلية وتشوهات الولادة والعقم بسبب استعمال أسلحة تحتوي على مواد سامة و التلقيح أو الحمل أو الاجهاض أو العقم الاجباري والنقل المتعمد لمرض نقص المناعة ( الايدز ) والاجبار على التعري والاذلال الجنسي.

يعرّف الإعلان العالمي للقضاء على العنف ضد النساء في مادته الأولى العنف كالتالي: "يقصد بالعنف ضد النساء أي فعل عنيف قائم على أساس الجنس ينجم عنه أو يحتمل أن ينجم عنه أذى أو معاناة جسمية أو نفسية للمرأة، بما في ذلك التهديد باقتراف مثل هذا الفعل، أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء أوقع ذلك في الحياة العامة أو الخاصة".

تعني عبارة "العنف ضد المرأة" أي فعل من أفعال العنف قائم على النوع الاجتماعي ويؤدي إلى أذى بدني أو جنسي أو نفسي للنساء والفتيات. ويشمل العنف القائم على النوع الاجتماعي والممارس ضد النساء (العنف الممارس ضد المرأة بسبب جنسها) أفعالاً موجهة ضد المرأة بسبب كونها امرأة أو تؤثر على النساء بصورة غير متناسبة.

### ويتضمن العنف ضد المرأة:

- العنف في العائلة أو المنزل (مثل العنف المنزلي والاغتصاب الزوجي والأوضاع الشبيهة بالعبودية).

- العنف في المجتمع (مثل الدعارة القسرية والعمالة القسرية).

- العنف الذي تمارسه الدولة أو تتغاضى عنه (مثل الاغتصاب من جانب موظفين رسميين والتعذيب في الحجز والعنف من جانب موظفي الهجرة).

- العنف في النزاعات المسلحة، الذي ترتكبه القوات الحكومية والجماعات المسلحة على السواء، مثل



## الأشكال العامة لمظاهر العنف ضد المرأة في فترات النزاع والحروب:

تختبر النساء والفتيات تجربة النزاع المسلح بالطريقة نفسها التي يختبرها الرجال والفتيان. فأنهن يتعرضن للقتل، والإصابة، والإعاقة، والتعذيب. ويتم استهدافهن بالأسلحة ويُعانين من التفكك الاجتماعي والاقتصادي. كما يعانين من التأثير النفسي وهنّ يشاهدن أحبائهن يموتون أو يشاهدن العنف الممارس ضد أسرهن وجيرانهن. ويُعانين من آثار العنف قبل وأثناء وبعد الهروب من مناطق القتال. وكثيراً ما يعرضهن للمزيد من الأذى والعنف. العنف القائم على الجنس والعنف الجنسي كالإغتصاب، والزواج القسري، والحمل القسري، والإجهاض القسري، والتعذيب، والاتجار، والاستعباد الجنسي، فالنساء هن ضحايا الإبادة الجماعية والعمل القسري.

وتؤدي النزاعات المسلحة إلى تأثير بالغ على حياة النساء. مثل تغيّر الدور الاقتصادي والاجتماعي، وتفكك الأسر، والعمل في التسوّ والدعارة، والقيام بأعمال شاقة يؤديها عادة الرجال مثل الزراعة وتربية الماشية ورعايتها، والهجرة إلى المدن لأجل العمل فيها. كما تقل فرص الزواج وتزداد العنوسة، وتقل فرص المرأة في اكتساب مركز اقتصادي واجتماعي، لأنّ الزواج هو السبيل الوحيد أو الأكثر أهمية لتحقيق ذلك.

هذا وأدى انتشار النزاع المسلح وتطوّر وسائل القتال إلى زيادة معدلات الخسائر في أرواح العسكريين والمدنيين. وأدى ذلك إلى زيادة عدد المفقودين والمشردين والأرامل من النساء، وهو أمر يؤثر على حياة النساء والمجتمع بوجه عام. فالترمل يغير الأدوار الاجتماعية والاقتصادية للنساء في البيت والمجتمع المحلي، كما يغيّر من بنية الأسرة، وينال من الأمان الشخصي للنساء ومن هويتهن وقدرتهن. وتعاني زوجات المفقودين من المشكلات التي تعاني منها الأرامل، ولكن دون اعتراف رسمي بوضعهن، وهو ما يخلق لهن مشكلات معينة.

### الاعتداء الجنسي:

يستخدم الاعتداء الجنسي سلاحاً حربياً وتدميرياً شديد الفعالية، وتعرض النساء عادة في الحروب للاغتصاب والإكراه على الدعارة والتعقيم القسري. وتؤدي نظرة المجتمعات المحلية إلى النساء باعتبارهن رمز المجتمع وحاملات شرفه، إلى زيادة المخاطر التي يتعرضن لها. فيكون الاغتصاب ليس مجرد عنف ضد المرأة، بل عمل عدواني ضد شعب أو مجتمع محلي.

ويستخدم العنف الجنسي ضد النساء أو أفراد من عائلاتهن باعتبار ذلك من وسائل التعذيب وانتزاع الاعترافات والمعلومات ولجرح كبريائهن وإنزال العقاب بهن، وكثيراً ما ينظر إلى الاغتصاب كمكافأة للجنود والمحاربين.

وقد يحدث الاعتداء الجنسي على المدنيين والنساء خاصة في أماكن متعدد سواء في المنزل أو على الحواجز العسكرية أو في مخيمات اللجوء، ويتم ذلك على يد القوات الحكومية النظامية والقوات المسلحة غير النظامية وحتى من المدنيين. وتستهدف النساء جنسياً من قبل الرجال سواء أكانوا مقاتلين أو مدنيين، قوات عدو أو قوات صديقة لإشباع الرغبات الجنسية تحت تهديد السلاح وكثيراً ما تمرّ هذه الحوادث في أوقات النزاع دون إيقاع العقاب بمرتكبيها،

وتلجأ النساء أحياناً إلى ممارسة الجنس مع الجنود ورجال السلطة والجماعات المسيطرة، للحصول على الحماية والمال والطعام. ولوحظ أيضاً ارتباط زيادة حالات البغاء والاغتصاب -ومنها مع الأطفال- مع وجود قوات حفظ السلام التي تدخل المناطق بعد إنهاء النزاع، وتصبح سلطة بديلة يستغلها الجنود والعاملون فيها لانتهاك القوانين والاعتداء على النساء والضعاف.

من الخطأ التركيز على هذه القضية لأنّ مثل هذا التركيز على بُعد واحد من قضية أوسع نطاقاً يطمس ويحجب العديد من القضايا الحرجة التي تهم النساء اللاتي يعشن خلال النزاعات، بما في ذلك التشريد القسري، واستهداف النساء ومعاقبتهن بسبب كونهن ناشطات أو بسبب أقربائهن من النشاط الذكور، والدفع نحو الزواج المبكر أو الزواج بالإكراه أو زواج الأطفال بسبب عدم الاستقرار، وافتقار الفتيات والشابات إلى الأمن. تتضمن قائمة الانتهاكات أيضاً زيادة العنف الأسري والعنف الجنسي على يد المدنيين، والافتقار إلى فرصة الحصول على الطعام والمأوى والرعاية الصحية، وانقطاع التعليم، والاتجار بالنساء واستغلالهن لأغراض جنسية، وذلك من بين انتهاكات أخرى عديدة.

وهكذا فإنّ التركيز المنحصر أكثر فأكثر على العنف الجنسي يؤدي إلى عدم حشد الموارد وعدم استخدامها بشكل يتعاطى مع كامل نطاق انتهاكات حقوق المرأة.

فريق نسائم سوريا

# هاكر سوري

يوصل رسالة محددة إلى العالم

عقيل حسين



النشاط ليس تدمير المواقع أو حتى الحاق الضرر بها، بل أن يستمر في لفت انتباه كل الحكومات والمؤسسات الدولية إلى المأساة السورية التي يتسبب بها نظام بشار الأسد منذ ثلاث سنوات ونصف بحق الشعب السوري.

وفي الحقيقة، فإن 7162 موقعاً من إجمالي المواقع التي هاجمها د. شاطح (Dr.SHA6H) بقيت تعمل بشكل طبيعي بعد اختراقها، والنشء الوحيد الذي تغير فيها هو أنّ رسالة الهاكر ظلت تظهر لفترات مختلفة على واجهاتها.

”تم اختراق هذا الموقع بسبب صمت العالم عن ثلاث سنوات من المجازر التي تحدث في سوريا وما زالت تحدث.. الخرق ليس لإحداث الضرر، هو فقط لإيصال رسالة محددة إلى العالم“.

هذه هي مقدمة الرسالة التي يخلفها عادل في جميع المواقع التي ينجح باختراقها، ويمكن القول إن أي دولة لم تنجو من هجماته، إذ يتجاوز معدل عدد المواقع التي ينفذ إليها يومياً 27 موقعاً، كما شملت هجماته مواقع منظمات حقوقية دولية وأخرى تابعة للأمم المتحدة.

يقول النص الكامل للرسالة أنّ الثورة السورية ليست ثورة إرهابيين، وأنّ بشار الأسد يقتل شعبه طيلة هذه الأشهر بالتواطؤ مع المجتمع الدولي، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

وتضيف رسالة الشاب إنّه: ”ولمدة ثلاث سنوات، والشعب السوري يعاني من الجوع العطش والبرد وقلة الحيلة. هناك نساء يتعرضن للاغتصاب، وأطفال يموتون، ومنازل قد دمرت، كما أنّ هناك أشخاص لا يُعرف مصيرهم، وبعد كل هذا فإنّ العالم

هاكر سوري بدأ في عمر السادسة عشرة نشاطه الداعم للثورة واخترق آلاف المواقع حتى الآن!

د. شاطح: لا أسعى لتدمير المواقع بل ترك رسالة للشعوب والحكومات من أجل التحرك لإنهاء مأساة السوريين

مرت ثلاث سنوات على أول موقع إلكتروني ينجح (عادل) باختراقه للتعبير عن تضامنه مع الثورة السورية، أي منذ أن كان عمره 16 عاماً.

وقبل أيام فقط، احتفل هذا الشاب السوري الذي ينشط كهاكر، ويطلق على نفسه اسم (د. شاطح) بعيد ميلاده التاسع عشر على طريقته الخاصة، حيث اختراق موقع المستشارية التعليمية في السفارة التركية بقرغيزستان.

انضم هذا الموقع إلى 9730 موقعاً آخر سبق للدكتور شاطح أن اخترقها على مدار السنوات الثلاث الماضية، ولكن دون تدميرها، حيث يكتفي هذا الهاكر غالباً بترك رسالة واحدة على واجهاتها.

يقول عادل الذي ولد وعاش في دولة الكويت إنّه لا يهدف إلى تدمير المواقع التي يهاجمها، بل يعتمد أن تكون المواقع المستهدفة، مواقع حكومية بالدرجة الأولى، بهدف حث هذه الحكومات على التحرك من أجل وضع حد للمجازر التي ترتكب في سوريا.

عادل الذي قمنا بالتواصل معه على حسابه الشخصي في الفيس بوك بعد أن حصلنا عليه من بعض المواقع التي ترك رسالته المعتادة على واجهاتها، لم يتأخر في الإجابة عن أسئلتنا، وأكد أنّ هدفه من هذا



مواقع مهمة، إذ غالباً ما تكون المواقع الحكومية تقدم خدمات على الصعيد المحلي لمواطنيها، وعندها تركز وسائل الاعلام المحلية على خبر اختراقها بشكل كبير، ما يدفع القضية السورية للتداول في تلك الدولة.

ويضيف عادل: إن هذا لا يعني أنني أشعر بالرضا عن الذات فيما يتعلق بدوري في هذه الثورة، بل إنني أشعر بالإحباط أحياناً كوني لا أستطيع فعل ما هو أكثر للشهداء والمعتقلين، وخاصة أطفال سوريا ونسائها.

وإذا كانت رسالة عادل إلى العالم هي التعريف بقضية ثورة الشعب في سوريا، والاحتجاج على إهمال الحكومات والمؤسسات الدولية لمأساة هذا الشعب، فإن الرسالة التي يوجهها إلى السوريين عبر (مجلة ياسمين سوريا) هي في أن يحولوا معاناتهم اليوم إلى فرصة لإعادة بناء وطنهم وصنع مستقبل مختلف لأبنائهم.

ويختتم عادل بالقول: إنه يمكن اعتبار اليابان والكويت مثالان حيان للدفع بهذا الاتجاه. فاليابان قصفت بالقنبلية الذرية، والكويت دمرها صدام حسين، لكن ومع ذلك فإنهما دولتان تعيشان أفضل حال، لأن شعبيهما حارباً اليأس ورفضاً الاستسلام وبدأوا من جديد، وهذا هو ما يجب على السوريين القيام به فور انتهاء الحرب، التي أتمنى أن تنتهي فوراً برحيل الأسد وسقوط النظام..

يتهمنا بالإرهاب!! نحن لسنا هنا للدفاع عن أنفسنا، ولكن جننا لنظهر لكم الحقيقة.. فكما أن الولايات المتحدة الأمريكية صنعت أسامة بن لادن وساعدته ومولته بالمال والسلاح، ثم قالوا عنه إرهابي قبل أن يتخلصوا منه عندما أرادوا ذلك، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تدعم الآن بشار الأسد رئيس المجزرة السورية، وقريباً سوف تدعوه بالإرهابي كما حدث مع أسامة بن لادن، ثم سوف تتخلص منه!! ولكن هل تعرف لماذا هي لا تريد التخلص منه الآن؟ إنها تمنحه الفرصة لقتل أكبر عدد ممكن من الشعب السوري، فهل تعرف لماذا أيضاً؟.. كل هذا لجعل المهمة أسهل بالنسبة لإسرائيل!! هذه هي الحقيقة، وأنت الحكم.

سألنا عادل عن الأسباب التي دفعته للقيام بهذا العمل، وكيف أمكنه الوصول إلى هذا المستوى المتقدم كهacker، لنفاجئ بأنه قد توقف عن الدراسة في وقت مبكر، وهو الآن يبحث عن فرصة عمل مناسبة!

يقول عادل الذي يعود أصله إلى إحدى عشائر محافظة دير الزور: إنه شعر بالألم الشديد عندما شاهد للمرة الأولى مقطعاً مصوراً يظهر أباً يبكي على فراق ابنه ذي الثلاث سنوات والذي استشهد على يد قوات النظام، و إنه قرر وقتها التوجه إلى سوريا، وحمل السلاح لمواجهة جيش الأسد، لكن عائلته نصحته بالعدول عن هذه الفكرة، وتقديم مساعدة أفضل من مكان وجوده.

ويضيف: على الفور فكرت بالاستفادة من خبرتي في المجال الإلكتروني، حيث كانت هوايتي الأساسية منذ الصغر الإنترنت وتقنياتها، وبالفعل بدأت بالنشاط كهacker حيث توجهت في البداية للانتقام من بعض المواقع المعادية للثورة السورية وتدميرها، قبل أن أتوصل لفكرة الرسالة التي قررت توجيهها لكل الشعوب والحكومات في جميع دول العالم.. لقد قدرت أنه حين أتمكن من اختراق مواقع في هذه الدول، فإن الناس ستسأل من فعل ذلك ولماذا، وسيبحثون عن التفاصيل ويعرفون كل شيء عن سوريا.

لكن هل يعتقد عادل أن رسالته تصل بالفعل، وأن هناك جدوى حقيقية لما يقوم به؟ سؤال أجاب عنه ضيفنا بالتعبير عن رضاه حتى الآن عن النتائج التي حققها، منوهاً أن مؤشر نجاحه هو اهتمام وسائل الإعلام بشكل مستمر بما يقوم به، ونشرها أخباراً عن نشاطاته، وخاصة حين يتعلق الأمر باختراق



## أول قبة بنيت في الاسلام

أما أول قبة بنيت في الإسلام فهي قبة مسجد الصخرة المشرفة في القدس التي بناها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام 72 هجرية. وتسعى للمسلمين أن ينقلوا هذه التجربة في البناء إلى المغرب العربي والأندلس، ونجد اليوم مثلاً جميلاً لمدينة وادي سوف (ولاية الوادي) في شرق الجزائر التي تشكّل القباب العنصر الأساس في تسقيف حجراتها. وما زال القوم يطلقون في المشرق وبعض المغرب على الحجرة أو الغرفة اسم قبة.

## تطور بناء القباب

يقول الباحثون إنّ الرومان تعلّموا استخدام القباب من المعماريين الشاميين الذين اشتهروا بقطع الأحجار ونحتها وبنائها بشكل محكم، فاستخدموها وطوروها ثم أضافوا مواداً جديدة للبناء (مادة تشبه الخرسانة). ونجد اليوم أقدم ذكر لتلك الموائمة في القبة الخشبية الموجودة في كنيسة القديس سمعان التي يعود إنشاؤها إلى عام 500 م، ومن أشهر الطرازات في استخدام القباب قبل الإسلام استخدام المناذرة لثلاث قباب في أبنيتهم مثل قصر الخورنق. ولكن عند بناء قبة الصخرة عام 692 م، وهي من أوائل القباب الإسلامية بنيت بالنظام الإسلامي البحت المتطور. فإنّ القبة تحوّلت من تغطية للحجرات المدورة في العراق القديم بسبب سهولة الانتقال من الدائرة للدائرة، لكنّها خلقت إشكالاً حينما وظفت في المسقط المربع للحجرات،

# القباب في سوريا طراز معماري في طريقه للنسيان

## بدر حسين

عرفت القباب بشكلها البدائي قبل الإسلام فكانت إما صغيرة مكونة من قطعة واحدة أو مبنية بعدة طبقات مركبة، أما بعد الإسلام فبدأ استخدام القباب الحقيقية ذات الهيكل الداخلي المتصل والموحد. أول القباب في المنطقة العربية كانت مبنية بالطوب في منطقة الجزيرة الفراتية في شرق سورية وشمال العراق وذلك في الألفية الرابعة قبل الميلاد (القرن الأربعين قبل الميلاد)، قبل الحضارة السومرية. كانت تستخدم لتسقيف الأكواخ الطينية والمخازن والقبور. بعد ذلك تطور استخدام القباب بتطور مواد البناء حين شاع استخدام الطابوق والحجر على أيدي الأمم التي توالى على المنطقة.

وظلت المعرفة بالقباب في تلك المنطقة حتى انتقلت إلى الإغريق وأول استخدام لها عند الإغريق، كان في المقابر على شكل قباب منحدر مدببة، كونها كانت جديدة على بينتهم البنائية التي استغنت عنها بخامة الحجر، وذلك باستعمال أسلوب الأبراج الحجرية (عمود - جسر) الذي برع به الكنعانيون والمصريون. وفيما عدا ذلك لم تحظى القباب بأهمية كبرى في العمارة اليونانية القديمة، ولم تتطور لديهم، حتى جاء الرومان.





واقترضت إيجاد حلول للانتقال من زوايا المربع إلى المثلث والذي شكّل رقبة (طنبور) القبة تبعاً، فجاء بحلين أحدهما شامي بالمثلثات الكروية والثاني عراقي بالمقرنصات البدائية، تبعاً لما تسمح به خامه البناء (الحجر أو الطابوق) والتي نسبت كعاداتها لتسميات (بيزنطية وساسانية). ومن الجدير ذكره أنّ قرى الجزيرة الفراتية تبني بيوتها بالقباب.

## القباب في سوريا

يقول الناشط الإعلامي "أحمد محمد" يسود هذا النوع من البناء الطيني (القباب) في سوريا بالمنطقة الممتدة من جبال الحص مروراً بالسفيرة وخصائص ودير حافر... وبعض قرى ريف منبج الجنوبي وريف جرابلس ومناطق فقيرة نامية اجتماعياً وتعليمياً...

يختلف أسلوب بناء القباب من منطقة لأخرى، أحياناً هناك جدران أربعة ارتفاعها من ثلاثة إلى خمسة أمتار ثم ترتفع القبة التي تنتهي بطنطور.

ويضيف أحمد: "حسب بعثة تنقيب آثار أجنبية عملت معها، هذا الأسلوب في البناء يعود إلى فترات موغلة في القدم... كونه يستخدم التراب والماء والتبن في الخلطة والتجفيف بأشعة الشمس للحصول على القرميد الطيني المستخدم في البناء وأيضاً لتجفيف برد الشتاء وله استخدامات أخرى عديدة حيث يقوم السكان بترميم هذه القباب في فصل الصيف ويقومون بالترميم بالطين الممزوج مع القش (التبن)". وأشار أحمد: "هذا طراز معماري تميّزت به قرى شمال

سورية خاصة ومناطق أخرى في ريف حماة نتيجة للظروف المعيشية السيئة التي تجتاح المنطقة، وتوفر هذه المواد في المنطقة، لكنّها لو طورت وأخذت حقها من الدراسة والتطبيق العملي لتنفيذ الأبنية الطينية لتحولت لطراز معماري وتجربة بيئية من المواد المحلية تحتذى في كل العالم وهناك أبنية عالمية شهيرة من الطين منها في أوروبا أو غيرها".

وقد تطوّر بناء القباب في سوريا بعد أن تطوّرت مواد البناء من الإسمنت والحجارة وبُدء بناؤها خاصة في المساجد حيث أدخل في بنائها فن الزخرفة المعمارية.

## القباب هذا اليوم

تعرّض الكثير من هذا النموذج المعماري التاريخي للخراب والدمار والحرق وخاصة في منطقة السفيرة وخصائص حيث قام النظام بتدمير قرى ومسحها بالأرض ومعظم منازل هذه القرى من القباب مثل قرية رسم النفل وقرية القبتين وقرية أم عامود وقرية جنيد ولم يكتفِ النظام بهدم هذه القرى بل ارتكب فيها مجازر مروعة.

وخلال السنوات الماضية وبعد تطوّر مواد البناء تعرضت القباب للإهمال والنسيان واقتصر بناؤها واستخدامها لأغراض منزلية مختلفة، ولكن بعد أن شهدت البلاد حركة نزوح كبيرة قام النازحون بترميمها وإعادة تأهيلها لتدبّ فيها روح الحياة من جديد، وليتم السكن فيها، وخاصة في مناطق الريف الشرقي من حلب في منبج والباب وجرابلس.



ليكن شتاؤك هذا العام

ربيعاً يزهر  
في آخريين

أخي الذي تتحدث عن نوعية الطعام، الذي لا تفكر في تبديل عاداتك فيه، تذكر أنّ هناك كثيرون يطوون ليلهم جوعى، لا يملكون حتى ترف التفكير بتبديله، تذكر وأنت تضع طعامك، الذي طهوته البارحة في سلة القمامة، لأنك معتاد على عدم تناول الطعام البائت، أنك لو بحثت قليلاً عن الجمعيات، التي تقبل بقايا الطعام، وتعيد توزيعه على المحتاجين، لنفعت نفسك والآخرين، بدل اسرافك، الذي يدل على أن الكارثة، التي نعيش فيها، لم تبدل فيك قيد أنملة، وأنت تحسب نفسك بعيداً عن تقلباتها المريعة، اعلم أخي هذاني وإياك الرحمن، أنّها عصفت بعوائل كانت تعيش حياة الرغد، وقابلت حيواتهم نحو الضنك. فتدبر وتفكر يا رعاك الله.

صديقي الذي اعتدت أن يكون منزلك عامراً بالدفء في كل أركانه، عزيزي الذي لا يقبل أن يتسرب البرد لكنف غرفة من غرف منزله، أخي الذي لا يقبل أن تكون غرفة الضيوف أقل دفئاً من باقي غرف منزله، لأنّه من المعيب أن يزوره ضيف طارئ، وتكون غرفة استقباله باردة، رغم أنّها خاوية طوال أيام. أسألك بالله، أن تستقطع غرفة من قلبك، ينزل فيها لاجئ، تستضيفه، أو تنفق عليه بما استطعت، واستعض عن تدفئة الغرف الخاوية بذاك الدفء الذي سيتسرب لقلبك القاس والخاوي إلا من حب الذات والأنانية.

سبديتي التي اعتدت أن تباهي بين جيرانك، بالبسة أطفالك، وبأنّها لم تعد تناسب ذوقك، ومستوى معيشتك، رغم كونها لا تزال محتفظة برونقها، علمي نفسك وأطفالك، التواضع وتقدير النعمة التي تعيشين فيها، تذكرني وأنت ترمين ملابسك

أخوتي الكرام دعونا نستذكر أن هذه المحنة والشدة والظنك التي نعيشها ما هي إلا ذكرى لوأد كوارث اعتدنا أن نجعلها عادات في مجتمع بات شيئاً فشيئاً قاس القلب لا يرحم فقيراً ولا معوزاً ولا صاحب حاجة.

لقد أغرقت الأمثال الاجتماعية الغيبة الحياة اليومية بسلبية لا تصنع مجتمعاً.

عبد الكريم أنيس

كثيراً ما طلبنا على صفحاتنا المساعدة لآخرين، فهل طلبنا من أنفسنا، ولو بين كل حين وآخر، أن نغير من عاداتنا المكلفة، كي نساعد بفروقها الآخرين؟ هل تعلم يا عزيزي المدخن، أن توفيرك في شراء السجائر، ينقلب إيجاباً عليك، حيث تكتسب أجراً بغير حدود، مع إمكانية الاستغناء عن التدخين، مرحلياً، كلما فكرت، أنّ الاستغناء عن حرقك لهذه السجارة، قد يعني إمكانية تدفئة طفل، يرتجف من البرد، في هذا البرد القارس؟ اربط بتفكيرك صورة أعز أطفال العائلة إليك، يناديك ويحتاج إليك، ابدأ بالعزم بأن تتخلى عن نسبة معينة من سيجاراتك، التي اعتدت تدخينها يومياً، وتدرجياً ستجد أنّ توفيرك سيحدث فرقاً.

هل فكرت صديقي، النازح الميسور، أنّ تخليك عن بعض الامتيازات في شقتك التي تستأجرها، قد يمنح آخرين سقفاً ينامون تحته؟ نعم، لا تستغرب! فحين يكون آجار منزلك، في بلد النزوح، يساوي أضعاف إيجار منازل آخرين، غير ميسورين، فلا بأس عليك حين تستذكر أنّ توفيرك في أخذك بيتاً عادياً هو عون منك لآخرين لا يجدون سقفاً تؤويهم، حين تقر لنفسك، بعد محاكمتها، أحقية أولئك، بالفروق التي أقرتها إنسانيتك، وهكذا يصبح الدين، الذي اخترته لنفسك، تطبيق بالقول والفعل.



# منتدى جدل الثقافي

واحة ثقافية في حلب الصاعدة



أكدت على: "ضرورة وجود منتدى ثقافي في الداخل المحرر خاصة في ظل غياب شبه كامل للفعل الثقافي، وضرورة أن نخلق الفضاء المناسب كي يلتقي الحلبيون في مكان واحد ويتبادلوا المعرفة والخبرة". ثم ألقى مندوب مؤسسة مينابوليس للأبحاث كلمة جاء فيها: "هي فكرة قديمة، تشاركنا بها نحن وكثير من أصدقائنا السوريين. كانوا يفكرون، وكنا نفكر معهم، بضرورة أن نعيد للنشاط المدني ألقه، وأن نمنح الثقافة مساحة من فعل ومن عمل. كانوا، وكنا معهم، مقتنعين بأهمية الثقافة ودورها في تكريس الهوية السورية الوطنية الجامعة. كانوا، وكنا معهم، مؤمنين بأهمية النشاط المدني وضرورة أن يتلاقى المواطنون السوريون ليتحاوروا ويتبادلوا التجارب والخبرات. كانوا، وكنا معهم، نحلم بأن يكون في مدينة حلب، فضاءً مدنيًا مفتوحاً، يهدف إلى خلق حالة تفاعلية بين الناشطين المدنيين، على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم".

تلا ذلك عرض لفيلم "طلق كذاب" واختتم الحفل مع عازف العود "أبو الوليد" الذي ألهم حماس الموجددين بأغانٍ تحمل عبق الثورة السورية.

وكأن "منتدى جدل الثقافي" والقائمين عليه يقولون للجميع: حينما تتوافر للفكرة أجنحة من حماس ورغبة في التغيير، تتحوّل الفكرة إلى حقيقة، وما كان حلمًا يغدو واقعاً ممارساً...

أحمد الحلبي

في حلب، تستمر الحياة مانحةً الطيف تجليات الألق، لم تكسر براميل الموت ظهر أبنائها، ولم يستطع أسود الإرهاب أن يمنع ضوء الشمس عن سماءها، ما زال للحياة متسع هناك، وما زال في جعبة صباياها وشبابها الكثير ليقولوه لنا، ولنتعلمه من ملحمة صمودهم.

"منتدى جدل الثقافي"، بقعة ضوء جديدة تلمع في سماء حلب، وفي حي صلاح الدين بالتحديد، وكان أهل الحي يقولون لنا: من هنا، من هذا الحي بدأت مظاهراتنا السلمية، ومن هنا ما زلنا نتابع شغف الحياة ونحتفي بالثقافة والإبداع والفن، ونعلن على الملأ: إننا نحب الحياة ما استطعنا إليها سبيلاً.

تم خلال الشهر الماضي افتتاح "منتدى جدل الثقافي" في حي صلاح الدين في حلب، بتعاون ما بين مؤسسة مينابوليس للأبحاث ومجلس ثوار حي صلاح الدين، تم تجهيز المنتدى ليكون فسحة عامة للقاء، والحوار، وتنظيم الأنشطة. حيث يتوفر فيه الأنترنت للتواصل عبر الشبكة العنكبوتية مع العالم أجمع، كما المكتبة الثقافية التي تحتوي على كتب فكرية وثقافية مدنية عليها تساهم في استعادة ألق العلاقة مع الكتاب كمصدر للمعارف والأفكار، ينير درب مريديه. وكي يساهم برفع إمكانيات وفرص التفاعل الاجتماعي - الثقافي بين أهل المدينة ونشطاءها.

حضر حفل الافتتاح العديد من المؤسسات الثورية والاعلامية والشخصيات المستقلة في المدينة، وتضمن الحفل، كلمة مجلس ثوار صلاح الدين التي



# الطفولة في سوريا حقوق مهدورة في مهب الاستبداد

المحامية كفاح زعتري

بكل مراحل الحرب يشكّل الأطفال الحلقة الأضعف، وخاصة في الأنظمة الاستبداد، حيث تسوّق تلك الأنظمة لأيديولوجيتها بدءاً من مرحلة الطفولة، فالنظام الحاكم في سورية ومنذ استيلائه على الحكم، عمل على إنتاج أطفال ينصاعون إلى قيمه السياسية، فكان وهو يبني أجهزته القمعية، يبني بالتوازي أجيالاً تنشأ على تقبّل القمع والعنف، من منظمة الطلائع سيئة الصيت، إلى التربية العسكرية والأيديولوجية إلى مادة القومية، وتكريس ثقافة العنف والولاء المطلق للقائد الرمز كان القاسم المشترك في جميع المراحل الدراسية، من الطفولة المبكرة؛ محاولاً مسح شخصية الطفل ليصبح مجرد كائن بيولوجي مستتب، همّة فقط تلبية احتياجاته البيولوجية.

ليس مستغرباً هذا الكم المرعب من العنف الذي يمارس في الشارع، فالعنف يولّد العنف، والحالة الطبيعية لهكذا تربية أن ينساق الإنسان وراء القوي تلمساً للحماية والأمان الشخصي، مدفوعاً بخوفه وحبه للبقاء، فالعنف لا يبدو خارج المألوف لدى شعب كان العنف شريك حياته اليومي.

وكما أسلفنا أنّ الطغاة بأيّ زيّ تزيّوا، يبقى ديدنهم فرض القمع ونشر العنف واستلاب الإنسان من إنسانيته وجعله تابعاً مأموراً يُؤمر فيطيع، ولا يختلف هنا نظام البعث عن ما يسمى "الدولة الإسلامية" التي تمارس ذات الممارسة العنيفة وذات الاستزلام والاستلاب، فلأطفال نصيب كبير من اهتمام تنظيم الدولة بتشويهِهم، حيث تجمعهم وتلقّنهم عقيدتها، وتعرض لهم أفلام فيديو تصور عمليات إعدام وجلد وبتّر أطراف، بالإضافة للقيام بهذه الأعمال بالساحات العامة وعلى مرأى الناس، ليتحول القتل والجلد وتقطيع الأوصال إلى مشاهد مألوفة، وتتوسّع دائرة العنف والكرهية. وإن كان قدر الذكور من الأولاد التحضير ليكونوا مقاتلين بصفوف التنظيم، فالإناث هن إمّا، وسبايا يبعن بسوق النخاسة.

لازم الثورة السورية منذ بدايتها أعمال عنف بشعة يندى لها جبين الإنسانية، وكان الأطفال أكثر من عانى وأكثر من دفع الضريبة، وكانوا أول من ذاق بطش النظام، منذ اعتقال أطفال درعا وتعرضهم للتعذيب الوحشي، لا يمكننا أن ننسى حمزة الخطيب وغيره من الأطفال الذين كتبوا بدمانهم الطاهرة الحروف الأولى من ملحمة الحرية في سوريا.

النظام السوري، نظام منفلت من أية ضوابط قانونية أو أخلاقية أو دينية، لا يكثر بمحرمات، ولا حدود لبطشه، استخدم الأطفال أداة ضغط على الأهل تارة وأداة انتقام تارة أخرى، أو استخدمهم حواجز بشرية، لقد كانوا هدفاً للمجازر من الحولة إلى الكيماوي إلى قصف مدرسة عين جالوت، أما من كتبت له الحياة فكان نصيبه اليتيم، العوز، التشرد، الجوع والحرمان والخوف، حتى البيع بسوق النخاسة أو تقديمهم قرابين للمعركة.

خسر الأطفال السوريون طفولتهم، وخسروا الأمان والحماية ودفع العائلة، نراهم يجوبون الشوارع أينما حلّوا، متسولين أو نباشين أو عمال بناء أو عتالين. بلا علم ولا أمل، بانتظار مستقبل غامض وكثير من الخوف.



المسلحة، انطلق بديباجته من أن للنزاعات المسلحة تأثير حاد على الأطفال مما يخلف عواقب طويلة الأمد على استدامة السلم والأمن والتنمية، وبالاستناد للنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الذي يدرج التجنيد الإلزامي أو الطوعي للأطفال دون سن الخامسة عشر أو استخدامهم النشط في الأعمال الحربية بوصفه جريمة حرب في المنازعات المسلحة الدولية وغير الدولية. يلزم بمادته الأولى الأطراف المصادقة عليه باتخاذ التدابير الممكنة لضمان عدم اشراك الأطفال دون سن 18 سنة بالأعمال الحربية، هذا الحظر يشمل المجموعات المسلحة المتميزة عن القوات المسلحة لأي دولة وفي أي ظرف.

نواقيس الخطر تقرر منذرة بتراجع فرصة النهوض مجدداً بالمجتمع السوري وإعادة بنائه مجتمعاً حديثاً منضبطاً ضمن معايير القوانين الدولية وحقوق الإنسان. الطفل في التطور الإنساني مرتبط ارتباطاً عميقاً بحركة الإنسانية الساعية لحفظ مستقبلها؛ إن عالماً بلا طفولة هو عالم بلا حياة، المستقبل مرهون بالأطفال وهذا يتضمن أن تكون حماية الطفل البدنية والنفسية وتعليمه من أولويات برامج الأحزاب السياسية وخطط الحكومة وبرامجها، ومن واجب منظمات المجتمع المدني أن توصل صوت الأطفال واحتياجاتهم للمؤسسات المعنية لاتخاذ كافة التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والثقافية والتربوية، التي تكفل رعاية حقوقهم. كما أن حماية الطفولة وتنشئتهم بشكل صحي سليم يستلزم حماية المرأة وتمكينها، فالأم هي الحاضنة الأولى للطفل، هي من تبني الطفل أو تشوّهه.

كيف تستوي هذه الممارسات مع القرن الحادي والعشرين؟ بأي عين ترى المجتمعات المتمدنة ما يحصل من انتهاكات سافرة لحقوق الإنسان وحقوق الطفل؛ حقوق الإنسان حالة عالمية لا تستثنى شعب ولا جنس ولا دين. ووفقاً لميثاق الأمم المتحدة فإن الاعتراف بالكرامة المتأصلة لجميع أعضاء الأسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية وغير القابلة للتصرف، أساس الحرية والعدالة والسلم في العالم.

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان نص أيضاً على حق كل إنسان التمتع بجميع الحقوق والحريات، وأن للطفولة الحق في رعاية ومساعدة خاصتين.

أما إعلان حقوق الطفل فقد نصّ على "وجوب أن يتمتع الطفل بجميع الحقوق المقررة في الإعلان. ولكل طفل بلا استثناء أن يتمتع بهذه الحقوق دون أي تفریق أو تمييز بسبب العرق أو اللون أو الجنس أو الدين أو الرأي سياسياً أو غير سياسي، أو الأصل القومي أو الاجتماعي، أو الثروة أو النسب أو أي وضع آخر يكون له أو لأسرته. ويجب أن يتمتع الطفل بحماية خاصة وأن يمنح، بالتشريع وغيره من الوسائل، الفرص والتسهيلات اللازمة لإتاحة نموه الجسمي والعقلي والخلقي والروحي والاجتماعي نمواً طبيعياً سليماً في جو من الحرية والكرامة. وتكون مصالحته العليا محل الاعتبار الأول في سن القوانين لهذه الغاية".

أما اتفاقية حقوق الطفل فقد نصّت على أن: "تحتزم الدول الأطراف الحقوق الموضحة في هذه الاتفاقية وتضمنها لكل طفل يخضع لولايتها دون أي نوع من أنواع التمييز بغض النظر عن عنصر الطفل أو والديه أو الوصي القانوني عليه أو لونهم أو جنسهم أو لغتهم أو دينهم أو رأيهم السياسي أو غيره أو أصلهم القومي أو الاثنى أو الاجتماعي أو ثروتهم أو...". كما أكدت على قيام جميع الدول باتخاذ التدابير اللازمة لضمان حق الأطفال في حياة كريمة: "تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة التي تكفل للطفل الحماية من جميع أشكال التمييز أو العقاب القائمة على أساس مركز والدي الطفل أو الأوصياء القانونيين عليه أو أعضاء الأسرة أو أنشطتهم أو آرائهم المعبر عنها أو معتقداتهم في جميع الإجراءات التي تتعلق بالأطفال، سواء قامت بها مؤسسات الرعاية الاجتماعية العامة أو الخاصة أو المحاكم أو السلطات الإدارية أو الهيئات التشريعية يولى الاعتبار الأول لمصالح الطفل الفضلى".

أما البروتوكول الاختياري الملحق باتفاقية حقوق الطفل والمتعلق بحماية الأطفال أثناء النزاعات



## الإرشاد والدعم النفسي للأطفال في بيئة الكارثة

الأطفال القاطنون في منطقة الكارثة، والذين تضرر أهاليهم من أحداثها، هم أكثر الأشخاص تعرضاً للصدمة، وهم بحاجة للمساندة النفسية في الحين واللحظة وهذه المساندة تتم من خلال التالي:

1 - تدريب الأهالي عن طريق ورش العمل على تماسك الأسرة مع بعضها وشد أزر أي فرد بنهار أمام الأزمة، والاستغراق بأنشطة مختلفة لعزل الأسرة عن الأزمات الخارجية (اشتراك الغناء.. الخ)، ضرورة تهيئة عوامل مساعدة تخفف واقع الأزمة مثل الإضاءة الخافتة والتدفئة، والمكوث بعيداً عن النوافذ والأبواب والجدران الخارجية، إضافة إلى تهيئة مكان آمن في المنازل بعيداً عن أماكن الخطر.

2 - تقديم الإرشاد النفسي للأطفال الذين تعرضوا للصدمة: فالكوارث نتاجها مؤلم للكبار والصغار، الكبار قد يكونوا مهينين وناضجين لتحمل تلك الضغوط، أما الصغار فهي قاسية على ذواتهم، فوق تحمل طاقاتهم النفسية، لذلك تقديم المساندة النفسية للأطفال من أهم المسؤوليات الملقاة على عاتق المؤسسات والشباب المتطوعين وفرق الطوارئ والأزمات، وهذا يتحقق عبر الآليات التالية:

- عبر الزيارات المنزلية، وعبر لقاءات دورية مع الأهالي داخل المؤسسة.

- تدريب المرشدين والمتطوعين في المؤسسات على كيفية استعمال طرق التفريغ النفسي للصدمة عن طريق الدراما واللعب والحوار المناسب لشخصية الطفل وطبيعة المرحلة العمرية ومستواه العقلي والانفعالي.

- تدريب المربين والمربينات في رياض الأطفال والمدارس وتدريب أولياء الأمور والأمهات بالإسعافات الأولية للصدمة أو آليات التعامل مع الطفل وقت الأزمات وأهمها احتضان الطفل وتهنئة روعه وتأمين نفسه من الخطر.

- متابعة الأطفال الذين تعرضوا لمواقف صادمة عنيفة ومساعدتهم من خلال تحويلهم لمؤسسات الصحة النفسية لمتابعة علاجهم من الصدمة بشكل علمي مهني.

3 - تقديم المساعدة والدعم النفسي: آلة الكارثة همجية غالباً لا تفرق بين كبير وصغير، فغالباً تقضي على كل شيء، الأخضر واليابس، الحجر والثمر، تلك الحقائق مردوداتها النفسية قاسية للغاية على ذات الطفل، خاصة عندما يصاب من تلك الآليات ويفقد

## دور المؤسسات الأهلية والتطوعية في المساندة النفسية في حياة الأطفال متضرري الكوارث والأزمات



إنّ التأثيرات النفسية والاجتماعية المترتبة على أحداث الكوارث الصادمة تؤثر بشكل سلبي على شخصية الطفل مما يستدعي تكاثف الجهود التطوعية وتبني الأطفال متضرري الكوارث لمساعدتهم نفسياً وتربوياً وطبيعياً بوعي ومسؤولية من أجل جيل قوي منتصر لا يجعل الهزيمة درباً في الحياة. ومن هنا فللمؤسسات الأهلية والتطوعية دور فعال في توفير المساندة النفسية للطفل في الأزمات والكوارث،

وهذا الأمر يستدعي التحرك الفعال على كل الاتجاهات، لتنظيم برامج نفسية تربوية اجتماعية ترفيهية، تساعد الأطفال على استعادة توازنهم النفسي، وتخليصهم من الشحنات السلبية المكبوتة في أعماقهم، ومسح دمة من المآقي البريئة، ومساعدتهم على التنفيس الانفعالي لما يدور في أنفسهم وعقولهم تجاه الأحداث الراهنة. يتجلى الدور المؤسساتي عبر مجموعة من الآليات المنهجية المختلفة، لتوفير دور فعال لمساندة الطفل الذي عانى من صدمات الكوارث والتي تعرض لها خلال مرحلة عمرية خطيرة في مؤشرات تكوين شخصيته للمستقبل وفيما يلي سنذكر بعض أساليب وبرامج وآليات عمل المؤسسات من أجل طفولة آمنة.



أحد أعضاء الجسد، هؤلاء يكون العمل النفسي معهم في غاية الأهمية، ونستطيع مساعدتهم كمؤسسات بما يلي:

- التأهيل النفسي للمصابين لتقبل الإصابة والتعايش معها.

- تأهيل ذوي المصابين للتعامل الجيد مع أبنائهم.
- تزويد المصابين بالوسائل المساعدة التي تساعدهم على أداء احتياجاتهم ومهامهم اليومية.
- المساعدة في دمج المصابين الذين حدثت لهم إعاقة جسدية أثناء الكارثة في الأسرة والمدرسة عن طريق زيارات المساندة وتهيئة الظروف في الأسرة والمدرسة.

تفعيل دور التنسيق بين المؤسسات الرسمية والأهلية تكاثف الجهود، التنسيق، التشبيك، التواصل، تحويل الخدمات من أهم العناصر التي تعمل عليها مؤسسات المجتمع المدني بشكل عام ومؤسسات الصحة النفسية بشكل خاص في خدمة منكوبي الحروب وهذا التشبيك يتحقق من خلال:

- تشكيل فريق عمل للصحة النفسية في كل مدينة أو حي.

- وضع تشخيص للمصابين بالصدمة عن طريق الزيارات المنزلية والمدرسية وعن طريق مقاييس معدة مسبقاً مناسبة للبيئة والطفل.
- وضع آليات علاج وإرشاد نفسي واجتماعي للصدمة.
- ويتم ذلك من خلال الآليات التالية:

### 1 - وضع برامج وقائية من التأثيرات النفسية للطفل بسبب الكوارث:

للبرامج الوقائية أهميتها البالغة في حياتنا اليومية العادية ونسعى دائماً لتنفيذها حماية للنفس، فهي ثمينة وعلينا المحافظة عليها بتلك البرامج، وفي ظل وقوع الكوارث نحن بحاجة لبرامج وقاية نفسية، لذلك مسؤولية تلقى على عاتق مؤسسات المجتمع في تصميم وتخطيط وتنفيذ تلك البرامج لمساعدة الناس وقت الأزمات وهذه البرامج تبرز من خلال الأنشطة والوسائل التالية:

- عمل برامج تلفزيونية وإذاعية لا تعتمد سياسة العنف وتركز على مساندة الطفل نفسياً.
- عدم نشر وتكرار عرض الصور الكارثة وأحداثها.
- عمل نشرات ومجلات للتوعية والتدقيق بكل ما يختص بالطفل وقت الأزمة أو الكارثة.
- عمل برامج ترفيه يتخلل هذه البرامج هامش كبير من الترفيه، حيث يقوم الأطفال بإسقاط مشاعرهم المخزنة عن طريق التداخي الحر وتمارين التداخي الحر متوفرة ويستطيع المتطوعين تنفيذها مع الأطفال ومنها الألعاب الترفيهية والمسابقات والأغاني وفيات

المسرح وحفلات السمر.

- عمل يوم حر يقدم الأطفال خلاله إنتاجهم في خلال برنامج الدعم النفسي سواء من صناعة الأقنعة والدمى والرسم والقصص والتعبيرات النفسية المختلفة المجسدة بالألعاب والفنون.

### 2 - المساندة النفسية عن طريق تنمية روح القيادة والشعور بالانتماء والمسؤولية:

الانتماء قضية هامة لدى الشعوب، ويجب أن تعزز في البيئات الشعبية والفقرية ونستطيع تعزيز الانتماء والشعور بالمسؤولية لدى الطفل من خلال الأنشطة التالية:

- عمل مجموعات نشاط جماعي للمشاركة في العمل التطوعي، والتحلي بالمسؤولية، وهذا يعزز جانب نفسي هام لدى الطفل وهو جانب مهارات القيادة.
- تعليم الطفل على المحافظة على ممتلكاته العامة والشعور بالمسؤولية نحوها مثل المحافظة على المدرسة والمسجد ومؤسسات المجتمع، والأشجار وعدم تلويثها، وهذا يتحقق من خلال أنشطة الاسكتشات المسرحية أو القصص التي تعالج تلك القضايا بأسلوب أدبي شيق. أو من خلال المسابقات والرحلات.

### 3 - المساندة النفسية من خلال تشجيع المواهب:

يسعى الإنسان دائماً لإثبات الذات بالتوجه الذي يعتقد ويؤمن أنه يعبر عم طموحاته في الحياة ولكل إنسان طاقات كامنة ومواهب لو استطاع تطويرها وتعزيزها تساعدنا نحو الأفضل، فهو يجد ذاته من خلالها واستثمار مواهب الطفل في المساندة النفسية مفتاح هام لمساعدته في تخطي الأزمات والصدمة، ونستطيع استثمار مفتاح مواهب الطفل من خلال الأنشطة التالية:

- عمل أيام مفتوحة يعرض فيها الأطفال مواهبهم بشكل حر دون تدخل المنشطين (المتطوعين) كما يقوموا بتقديم تلك المواهب سواء كانت موسيقية أم تعبيرية بالفنون التشكيلية أو اسكتشات مسرحية أو إلقاء الشعر ونسج خيوطه أو كتابة القصة أو أي موهبة أخرى تعبر عن شيء ما يساعده هذا الميلاد للشيء في رفع روحه المعنوية وهي كفيلة في مساعدته لاستعادة طاقته النفسية المكبوتة من نتاج الضغط النفسي وصدمة الكوارث.

- عمل مجلات حائط وجداريات ولقاءات صحفية يعبرون خلالها عن مخاوفهم والأهم وطموحاتهم في الحياة.

- عمل جلسات دائرية يقوم الاطفال خلالها بعرض مواضيع وقصص وأحلام ثم يقوموا بمناقشتها ونقدها والاستفادة منها.

رامية أنور



# السلوك باتجاه الحرية هدم دائم... خلق دائم

فاضل حسين

الحرية في أحد أشكال تعريفاتها السلوكية هو العمل على تحرير الذات من كافة أشكال العلاقات و الاتصالات المؤدية و إنّ هذا الاتجاه السلوكي غير محصور بالجنس البشري فكل الكائنات الحية تطور سلوكيات خاصة بها للتخلص من تلك العلاقات والاتصالات المؤدية .

فالتكيف مع المحيط بهذا المفهوم هو درجة من درجات الحرية الذي يحققه الكائن الحي خلال مسيرته التطورية بينما الكائن غير القادر على التكيف ينتهي حكماً بالانقراض والتلاشي، وهذه إحدى أهم قوانين التطور على الإطلاق فالكائنات التي لم تستطع التكيف مع محيطها اندثرت مع مرور الزمن بينما الكائنات التي طورت سلوكيات تحميها من الأذى استمرت في المسيرة الحياتية.

إنّ هذه السلوكيات تتضمن سلوكيات بسيطة كالغرائز والأفعال الانعكاسية التي توفر للكائن الحي استمراريته في الحياة إلى سلوكيات معقدة تعتمد على الممارسة والتعلم كشرط لاكتسابها كاتقاء النار لدى الحيوانات على سبيل المثال لا الحصر



حين يتعرّض البشر للأذى يكافحون بشتى الوسائل للتخلّص منه، فمن العطاس الذي يخلّص القصبات الهوائية من أذى المفرزات المتراكمة، إلى سلوكيات البشر في التخلّص من التصرفات العدوانية التي تواجهها، فالبشر يكافحون بكل الوسائل المتاحة لهم للتخلص من تلك العدوانيات الموجهة إليهم وينشدون الحرية بدءاً من سحب يدهم كفعل انعكاسي على مصدر خطر يهددهم إلى كل السلوكيات التي يتبعونها في حياتهم لتجنب مصادر الأذى و تخليصهم من الألم الناجم عن مصادره المتنوعة .

نتيجة لدرجة التعقيد الذي يكتنف الوعي البشري و تشعباته الفكرية والتعقيدات المتأتية من محيطه الطبيعي والمصطنع ظهرت سلوكيات عديدة لنفس المصدر من الخطر و كذلك إتباع أكثر من سلوك في الألوان ذاته للتخلّص من نفس المصدر المهدد وهذا التنوع أدى إلى تصنيفات عديدة واصطفافات عديدة تؤيد سلوكاً معيناً ضد سلوك آخر أو ترجح سلوكاً على سلوك آخر.

إنّ تعزيز سلوكيات الحرية تتم أغلبها عبر آليات التعزيز السلبي فوجود الأذى يحتم بالضرورة إيجاد آليات تفادي له فالعبد عندما يُضرب بالسياط نتيجة تقصيره في العمل يحاول في المرة القادمة أن يتهرب من أذى السياط عبر توليد سلوكيات تبدأ بالتنفيذ الجيد للعمل و تنتهي بإلغاء التأثير الضار عن طريق هدم مصدر الأذى و الذي يتمثل في سيده بأن يثور عليه فيقتله مثلاً .

يلعب الهرب من المتاعب و تجنّب المشاق دوراً أهم بكثير في الكفاح من أجل الحرية حينما تكون المؤثرات السيئة من صنع الناس الآخرين وذلك لأنّ السلوك باتجاه الحرية في أغلبه يؤدي بشكل غير مباشر إلى تعزيز إيجابي للسلطة فتتهرب العبد من ألم السياط يعزز لدى سيده سلوك التسلط ويغذو السلوك باتجاه الحرية من أهم معززات التسلط. لذلك فإنّ السيطرة المنقّرة المتعمدة هي بصورة أو بأخرى تشكل نمط معظم التنسيق الاجتماعي في الأخلاق و الدين والحكومة والاقتصاد والتربية والحياة العائلية . هذه الحلقة المفرغة (حرية - تسلط) مع مرور الوقت تفرز أنواعاً شاذة من السلوك، تبدأ بالخروج من حلقة المشاكل، كأن يسافر الإنسان ويهجر موطنه، أو ينسلخ عن مجتمعه كظاهرة الهبيين، أو أن يهاجم من ينظمون و ينشئون تلك المثيرات السيئة .

إنّ السلوك الأخير والمتمثل في مهاجمة المثيرات السيئة ربما يتفوق على السلوكيات الشاذة الأخرى وذلك بسبب الدعم الذي يلقاه من قبل النمط الوراثي للإنسان فالإنسان بطبيعته الفطرية لديه ميل للعدوانية

فحينما يعامل الناس بجفاء فإنهم يميلون للتصرف بعدوانية وشراسة.

ليس من الضروري دائماً أن يوجّه الفعل العدواني إلى المصدر الأساسي الذي تولّدت منه الإثارة، فقد يوجه باتجاه أشخاص أو أشياء لا تمت بصلة لمصدر الإثارة، كالتخريب والشغب، اللذان يكونان عبارة عن عدوانية غير موجهة، وذلك بسبب أن كثير من وسائل الهجوم تلك هي وسائل مكتسبة بالتعلم، فدرجة الوعي تلعب دوراً أساساً في اختيار نوع الوسائل التي تتم المهاجمة بها وتوجيهها إلى المكان المناسب، فالإنسان يقوم باختيار وسائله بناءً على المعطيات الفكرية لدى هذا الشخص أو ذاك. إنّ صعوبة الاختيار تزداد كلما تدنّت درجة الحرية التي يملكها الإنسان مشتركاً معها نقص الوعي المرافق للدرجات الدنيا من الحرية يجعل من الوسائل المتخذة من قبل الأشخاص الذين يسلكون طريق الحرية غير نافعة و هذا ما يزيد من قوة التسلط والدخول في مزيد من التوهان ضمن الحلقة المفرغة (حرية - تسلط) و بالتالي مزيداً من العدوانية و مزيداً من التخريب .

السلوك باتجاه الحرية، سلوك أبدي غير مرتبط بالزمان والمكان، وهو من أساس التكوين البشري، فما دامت هناك مصادر للأذى سيكون هناك سلوكيات لتفادي الأذى، لكن يختلف الشعور بالحرية من مكان لآخر، ومن زمان لآخر، فالإنسان يتعزز شعوره بالحرية كلما ازداد لديه الشعور بالسيطرة على مصادر الأذى والتقليل من فرص الانخراط ضمن السلوكيات العدوانية .

من أجل ذلك كله كان الوعي ضرورياً في إرشاد و تقويم السلوك باتجاه الحرية، وكذلك كان دور الفكر، فلا يمكن كسر حاجز الحلقة المفرغة (حرية - تسلط) إلا عبر تغيير العقلية، هذا التغيير الذي يجب أن يشمل مختلف القيم والمبادئ التي يملكها الشخص الطالب للحرية فالسلوك باتجاه الحرية هدم دائم وخلق دائم . فالسلوك باتجاه الحرية هو من أكثر السلوكيات هدماً لباقي القيم و هو في نفس الوقت المصنع الأساسي لقيم جديدة .

السلوك باتجاه الحرية يعتبر مصنع تدوير حقيقي للقيم فهو يهدم معظم القيم التي تأتي قبله وينشئ قيماً تتوافق مع درجة الشعور بالحرية الجديد. إنّ هذه الاتجاه التجديدي للحرية يقابله مقاومة لا يستهان بها من قبل القيم التي سنطلق عليها تجاوزاً بقيم ما قبل الحرية لأن تلك القيم تلاقي كل الاستحسان والتعزيز من قبل المجتمع فهي تشكل نوعاً من الخيمة الحامية لماهية المجتمع وكيانه المستقل .

# 200000 طفل لاجئ سوري في لبنان يجبرون على العمل القسري

روبرت فيسك THE INDEPENDENT

ترجمة شام الحلبي



كان عبد الله البالغ من العمر أحد عشر عاماً، يعمل في موقع للبناء عندما ابتلع مسماراً صدئاً عن طريق الخطأ.

كان واحداً من أكثر من مائتي ألف طفل سوري لاجئ في لبنان، بعضهم بعمر الخامسة يجبرون على العمل القسري في حقول البطاطا والحبوب أو في قطاف التين في وادي البقاع لبنان، ويتعرض بعضهم للضرب وهم يعملون في ظروف عمل قسرية.

وعندما تنتهي الحرب السرطانية في بلدهم سيكون هؤلاء الأطفال قد أصبحوا الرجال والنساء الجدد الذين سوف يعيدون إعمار بلدهم.

لكنهم سوف يكونوا نصف متعلمين، بعد أن قضوا طفولتهم كعمال، وناموا في أحد أقذر المخيمات على وجه الأرض.

كان عبد الله يعيش مع عائلته في خيمة في منطقة تل فرحون عندما ابتلع المسمار. لم يخبر والديه خشية أن يغضبوا منه، لقد كان خطأ قاتلاً. كان ذلك قبل نهاية الأسبوع، لقد تُوقّي بسبب التسمم بالكرزاز. ولم تتناول الصحف أي خبر عن وفاته. فأنصار داعش في الشمال في مواجهات مع الجيش اللبناني، الذي يزعم حالياً أنه يقود معركة ضد الإرهاب. كما تزعم ذلك جيوش سورية ومصر وليبيا والجزائر وشرطة تونس، وهم يكررون كلمات الرئيس الأميركي السابق جورج دبليو بوش وشريكه في الجريمة البريطاني توني بليز عندما بدءاً بتدمير الشرق الأوسط قبل أحد عشر عاماً، ولا أحد يأبه بالصغير عبد الله.

ومن خلال جولة مع المنظمات غير الحكومية، اللبنانية والسورية في تلك خيام هذه المخيمات في البقاع، يتساءل المرء، كيف يمكن حل هذه المأساة؟ حيث إنّ معظم آباء هؤلاء الأطفال في سورية، وأمهاتهم أنهكها الحمل والولادة.

وقد صرّح لنا أحد الأطباء أنّ إحدى اللاجئين قد وضعت ابنها الثالث هنا منذ وصولها إلى المخيم. الأسر بحاجة إلى المال. يدير كل مخيم نظام فاسد يسمى شاويش، وهو شبكة من المشرفين.

السوريين المرتشين الذين يدفعون لبعض الأطفال 90 سنتاً فقط في اليوم. بينما تضطر الأسر لاستئجار مصباح للخيمة بمبلغ 6 جنيهات استرلينية بالشهر، و 6 جنيهات أخرى لاستئجار تلفاز. وبعض الأسر مضطرة لدفع 60 جنيهات كل شهر للعيش في هذا المخيم.

أحد هؤلاء (الشاويش) ويدعى رضوان أبو خالد أخبرنا بأنه لا يستطيع أن يدفع للأطفال نقوداً أكثر لأنه بحاجة إلى هذه النقود لاستئجار التركتور الذي سوف ينقلهم إلى الحقول. غالباً ما يستأجر الشاويش الأرض من صاحبها اللبناني بشكل موسمي وهذا ما كانوا يفعلونه قبل الحرب في سورية. نظام فاسد تماماً، يعيق تقدّم الجيل الجديد حيث إنه يتركهم بمستوى تعليم متدنٍ حين العودة إلى وطنهم. تشير

الإحصائيات العالمية أنّ 30% من اللاجئين لا يعودون إلى أوطانهم.

مع ذلك هناك أمل، حيث إن هناك منظمة غير حكومية لبنانية تدعى (بيوند) تعمل مع منظمة اليونسيف ومنظمة العمل الدولية، وترأسها امرأة لبنانية تدعى ماريّا عاصي من النبطية، ويمكن أن تعتبر أكثر امرأة محبوبة في لبنان. حيث يتسابق الأطفال النحيفون للعب معها حالما يرونها تدخل إلى الكامب، وتدمع عيون النسوة وهم يبتسمون لها. بدأت بتنظيم المدارس في المخيمات ووقفت بشراسة



ضد عمل الأطفال، وتفاوضت بلطف مع (الشاويش) المتنفذين للحد على الأقل من عدد ساعات العمل للأطفال بحيث يتمكنون من قضاء بعض الوقت في المدرسة.

عندما زرت هذه المخيمات، أخبرني جميع الأطفال الذين تحدثت إليهم من سن الخامسة حتى الخامسة عشرة، بأنهم لا يريدون العمل في الحقول. لقد جاؤوا من مناطق مختلفة في سورية، وأحدهم جاء من كوباني المحاصرة، ورووا قصصاً بائسة عن الدم والنار. كما إنَّ إحدى الفتيات الصغيرات التي رمت بنفسها إلى حوض ماريّا عاصي كانت قد فقدت والدتها قبل شهر أثناء الولادة، كما أنَّ الطفل أيضاً توفي.

تقول ماريّا: "إنَّ مدارس (بيوند) تحاول إقناع الأطفال بتصوير حياتهم، وقد تغيرت رسوماتهم بشكل نسبي وتوقفوا عن رسم الجثث التي تخرج الدماء من رؤوسها إلى رسم الأشجار والفواكه، الأطفال يضحكون. كما نظموا مسرحية حول عمالة الأطفال أدى الأدوار الرئيسية فيها أطفال يعملون فعلاً في الحقول، وجسدوا شخصية الشاويش، وحضر هذه المسرحية حوالي الثلاثة آلاف من سكان المخيم".

تقول ماريّا: "نسأل السوريين دوماً عن احتياجاتهم، كان التعليم دائماً في أول أولوياتهم، يريدون المدارس في الخيم أو أي مكان، يمكنك أن ترى المدن المدمرة ولكنك لا يمكن أن ترى جيلاً مدمراً". تقوم اليونيسيف بدفع تكاليف التعليم، ولكن لا يوجد علاج للأطفال المصابين بصدمات نفسية، ولا يوجد أطباء صحة نفسية وأطباء نفسيين. بعض المخيمات تدار بشكل جيد، قرب رحلة على سبيل المثال حيث الخيم نظيفة والأرض كذلك.

ولكن في مخيم فايدة 1، وعلى بعد عدة أمتار من الخيم يوجد خندق مليء بجثث الحيوانات المتعفنة، ولم يسمح للأطفال باللعب سوى فوق تلة من التراب الأحمر قرب المجاري.

وصف لي أحد مسؤولي اليونيسيف في بيروت بشكل مؤثر كيف أنفق العديد من السوريين مدخراتهم بشكل كامل "عندما أتوا إلى هنا استأجروا غرفاً، وعندما بدأ المال ينقص انتقلوا للعيش في غرفة واحدة، ثم تشاركت الغرفة أكثر من عائلة، بعد ذلك جاؤوا إلى الخيام. بعض الأسر اضطرت إلى النزوح في سورية ثلاثة مرات قبل أن تأتي إلى هنا". إنَّ عدد اللاجئين السوريين المسجلين في لبنان هو مليون ومائتي ألف لاجئ، بين كل ثلاثة مواطنين في لبنان يوجد مواطن

سوري، ويوجد على الأقل 15000 طفل سوري لاجئ ولد هنا. وقد يصل العدد في نهاية العام إلى 30000 طفل لاجئ غير مسجل في لبنان.

عندما ناقشت هذه الأمور في بيروت مع الألماني فرانك هاغيمان نائب المدير الإقليمي لمنظمة العمل الدولية قال: "إنَّ الأطفال بحاجة إلى التدريب المهني والحماية إضافة إلى التعليم" لأنَّ إعادة إعمار سورية بحاجة إلى المهارات. وقال: "نحن نحاول وضع المزيد من المدارس في المكان المناسب لنقل نسبة الجيل الضائع بعض الأطفال يعملون من 12 إلى 14 ساعة في اليوم، عدد ساعات العمل يجب أن يخفض، دعونا على الأقل نحافظ على صحة الأطفال". عبارة أخرى إذا لم يكن بالإمكان إيقاف عمالة الأطفال، يجب على الأقل تخفيض ساعات العمل، وأن تشمل هذه الساعات التدريب المهني.

في الوقت الحاضر ووفقاً لتقارير المنظمات غير الحكومية الشهر الماضي، بلغ عدد الأطفال السوريين المسجلين في المدارس في لبنان أقل من النسبة الموجودة في منطقة الصحراء الأفريقية. ووفقاً لإحصاءات اليونيسيف فإنَّ 80% من اللاجئين السوريين يعيشون في مناطق يسكنها 68% من أفقر الفئات السكانية في لبنان.

عندما بدأ القتال في القلمون شمالاً بين القوات السورية ومقاتلو حزب الله من جهة مع الثوار وجبهة النصرة من الجهة الثانية، تحرّكت الخيام شمالاً، وعندما بدأ الاقتتال في القصير نقلت آلاف الخيم مرة أخرى.

اللاجئون السوريون حقّقوا انجازاً واحداً في لبنان. فعندما بدأ اللاجئون السوريون يموتون بسبب المرض أو الشيخوخة، ورفضت البلديات اللبنانية السماح بدفنهم في مقابر اللبنانيين. تبرّع أحد الخيرين اللبنانيين بقطعة أرض قرب الحدود السورية لدفن الموتى. وأصبحت مقبرة الفاعور قطعة الأرض الوحيدة في لبنان التي يمكن فيها للمسلم والمسيحي أن يرقدا فيها جنباً إلى جنب وإلى الأبد.

عن روبرت فيسك The INDEPENDENT



## عادلة بيهم الجزائري

أميرة الراحات العربيات في القرن العشرين

1916 لجنة تشرف على دار الصناعة، لتشارك في تقديم وجبات مجانية لحوالي 1800 عاملة يعملن في صناعات عدة كالنسيج والغزل والأشغال اليدوية. استعملت اسمها المستعار بعد تأسيس جمعية يقظة الفتاة العربية بهدف نشر الوعي القومي بين صفوف النساء، وذلك بواسطة نشر العلم بين أفراد الطبقات متوسطة ومحدودة الدخل، سارعت مع قريناتها بين عامي 1918-1920 للتأكيد على المطالبة بالاستقلال ورفض الوصاية والانتداب.

تزوجت من (مختار عبد القادر الجزائري) قبيل بلوغها السابعة عشرة واستقرت في دمشق.. وعاشت في بيت أصيل وفي بيئة نقية صافية وفي عائلة مشبعة بالشعور العربي القومي التحرري... نضالها وجهودها تركزت في دمشق العريقة حملت مشعل أو مصباح الزعيم عبد القادر الجزائري وأنارت بأفكاره وإقدامه درب وطنها ثلاثي الأبعاد: لبنان وسورية والجزائر.

أنجبت ولدين "أمل وزين العابدين"؛ إلا أن الارتباط لم يمنعها من المشاركة في مقاومة الاستعمار الفرنسي فخرجت في المظاهرات المناهضة للاستعمار عام 1925، ودعمت من خلال الجمعيات السرية حركة المقاومة بكل الأشكال المتاحة، مما دفعها إلى تشكيل لجنة خاصة بمساعدة أسر الثوار.

أسست مع زميلاتها جمعية يقظة المرأة الشامية عام 1927 التي هدفت إلى تشجيع عمل النساء في الريف وإحياء وتنظيم الصناعات اليدوية التقليدية، أسهمت عام 1928 في تأسيس جمعية دوحة الأدب، في اجتماع حاشد في المجمع العلمي العربي، حيث وضعت أهداف هذه الجمعية اللبنة الأولى لإشراك المرأة في الحياة العامة، وبخاصة في النضال الوطني، وترجمت ذلك بإحداث مدرسة لتنشئة الفتيات تنشئة تعتمد على روح تقدمية للقومية العربية، لم يستسغ المستعمر الفرنسي الفكرة، فامتنع عن الترخيص لها، في عام 1931 افتتحت المدرسة أبوابها دون ترخيص. اجتمعت السيدة بيهم عام 1934 بالموسيقى السوري "عمر البطش" في حلب، ودعته لتدريب بعض طالبات "دوحة الأدب" على رقص السماح، الأمر الذي كان له دوره في الحفاظ على هذا اللون التقليدي من الفن.

تداعت عام 1933 ثلاث جمعيات لإطلاق نواة الاتحاد النسائي العربي السوري؛ وانتخبت السيدة "عادلة بيهم" رئيسة له، ليكون الثاني في المنطقة بعد الاتحاد النسائي المصري 1923 بقيادة "هدى شعراوي".

كذلك استطاعت السيدة بيهم من الانتقال بالاتحاد النسائي نقلة نوعية من خلال المشاركة في إضراب 1936 وذلك احتجاجاً على شروط المعاهدة المبرمة

عادلة بيهم الجزائري ناشطة نسائية سورية من مواليد عام 1900 ميلادي، لقبت بأميرة الراحات العربيات في القرن العشرين، ولدت في بيروت، نشأت فيها وتلقت علومها في معهد "الدياكونيز" الألماني، درست علوم الدين على يد العلامة الشيخ "عبد الله البستاني" صاحب المعجم الشهير "البستان" وهذا ما منحها لغة عربية أصيلة، أمّنت لها نشأة ساعدتها في المضي في طريق النضال على جبهات عدة.

تاريخ "عادلة بيهم" النضالي بدأ باكراً جداً، عندما اندفعت هذه الصبية ذات الستة عشر عاماً كمتطوعة لخدمة المنكوبين تقدم لهم الغذاء والدواء والكساء، وانخرطت في مجتمع أنهكه الانحطاط والاستبداد، عبر الجمعيات السرية لتنادي بالعروبة والاستقلال؛ كان منهجها في الحياة والتفكير في سن مبكرة، الشعور العربي القومي التحرري، وذلك استجابة تلقائية لعوامل تفاعلت في نفسها وانفعلت لها انفعال البيئة التي تكتنفها والمجتمع الذي تعيش فيه.

تفاعلت مع ما آل بالبلاد إثر العهد العثماني فشرعت بتأدية بعض المهمات الدقيقة للجمعيات الهادفة إلى الدفاع عن الوجود العربي واستقلاله وكتبت مقالات في صحيفتي «المفيد» و «الفتى العربي» بتوقيع «الفتاة العربية نزيلة الاستانة» تحت فيها الفتيات العربيات للعمل مع الرجال لصيانة كيانهن العربي.

في عام 1915 أسست عادلة بيهم ورفيقاتها جمعية «يقظة الفتاة العربية» غايتها إيقاظ الوعي القومي العربي النسوي وتعليم الفتيات اللواتي حالت ظروفهن دون التعلم. ثم اشتركت في تأسيس «جمعية الأمور الخيرية للفتيات العربيات» وكان لها ناديها ومدرستها وتطوّع أعضاء الجمعية للتدريس فيها. وترأست عام



بين الحكومتين السورية والفرنسية. لتأتي الخطوة الأهم وهي مشاركة الاتحاد النسائي السوري عام 1937 في التنمية عن طريق إطلاق مشروع إنعاش القرى ومكافحة الأمية في مركز جديدة عرطوز غربي دمشق؛ وبعد مضي عامين حققت السيدة بيهم نقلة أخرى حين لبّت دعوة السيدة هدى شعراوي بحضور ثلاثين عضوا للمشاركة بالمؤتمر النسائي الفلسطيني الذي عقد في القاهرة عام 1938، وذلك لدراسة الخطر الصهيوني على القضية العربية والوطن العربي. مما أسهم في تجمع القوى النسائية في العمل العام. وكانت تلك المرة الأولى التي يتم فيها طرح ومناقشة قضايا المرأة العربية في مؤتمر بهذه المشاركة؛ حيث أعلن عن تأسيس أول اتحاد نسائي عربي عام؛ وكانت السيدة بيهم الجزائري من الموقعين على وثائق تأسيسه.

وكلّلت جهودها بالنجاح عام 1944 عند انضمام عدة جمعيات مهمة إلى الاتحاد النسائي، وعليه ضم الاتحاد كل من الجمعيات التالية: النادي النسائي الأدبي؛ نقطة الحليب؛ بقطة المرأة الشامية؛ خريجات دور المعلمين؛ دوحه الأدب؛ الندوة الثقافية النسائية؛ الإسعاف العام النسائي؛ المبرة النسائية؛ الجمعية الثقافية الاجتماعية، وهو الانضمام الطوعي الأوسع في تاريخ الحركة النسائية في سورية، ونظراً لجهود السيدة عادلة بيهم الجزائري تم انتخابها لرئاسة الاتحاد وظلت في هذا المنصب حتى عام 1967.

لعب الاتحاد النسائي دوراً مهماً عام 1945 في تأمين الغذاء لرجال الشرطة والدرك خلال قصف القوات الفرنسية لمبنى البرلمان، حيث أمّن تجهيز مشفى ميدانياً لإسعاف مصابي القذف في مدرسة جودت الهاشمي بدمشق؛ الأمر الذي أسهم في تخفيف عبء القصف الذي طال الأحياء السكنية وخلف عدداً كبيراً من القتلى والجرحى.

دفع الشعور القومي بعد الاستقلال الحركة النسائية في سورية إلى التضامن مع الحركات التحررية بالمظاهرات والتنديد وجمع التبرعات النقدية والعينية، لتظهر قضايا المرأة بشكل أوضح على جدول أعمال الحكومة، وذلك بعد أن قام الاتحاد النسائي العام بتنظيم مظاهرات عدة يطالبين فيها بإعادة النظر بقانون الأحوال الشخصية؛ بهدف تلافي بعض التمييز ضد المرأة بكسر الاحتكار الذكوري للوظائف في السلطتين القضائية والتنفيذية، مع المطالبة بمساواة المرأة مع الرجل في الراتب التقاعدي بعد الوفاة.

استنفر الاتحاد النسائي برئاسة السيدة بيهم الجزائري عام 1948 قواه لدعم جيش الإنقاذ، فقدم لباساً كاملاً لثلاثة آلاف متطوع، وأمن الغذاء والكساء للنازحين الفلسطينيين الذين وصلوا دمشق.

شارك الاتحاد النسائي السوري برئاسة السيدة بيهم الجزائري عام 1949 في المؤتمر النسائي العربي العام، وفي المؤتمر النسائي الدولي الذي عقد للمرة الأولى في بيروت، كذلك انتدبت من الاتحاد لتمثيل سورية في لجنة حقوق المرأة التابعة للأمم المتحدة، كذلك أسهمت في دعم منح المرأة السورية حق الانتخاب، ليشترك الاتحاد في دعم هذه الخطوة عبر حملة واسعة النطاق في أحياء دمشق لتشجيع النساء على المشاركة في التصويت. وما إن صدر مرسوم حق التصويت في انتخاب عام للجمعية التأسيسية - وهو حق يشترط نيل المرأة للشهادة الابتدائية وما فوق - حتى انطلقت على رأس الجمعيات النسائية التي شكلتها أو شاركت في تأسيسها تطوف في أحياء دمشق لحث النساء على ممارسة حقهن في الاقتراع.

ترأست السيدة بيهم الجزائري عام 1956 وفد الاتحاد النسائي السوري في حلقة دراسية أقامتها لجنة حقوق المرأة التابعة للأمم المتحدة في موسكو؛ انتخبت عام 1960 رئيسة للجنة التحضيرية للمؤتمر النسائي الآسيوي - الأفريقي الذي انعقد عام 1961.

من رفيقات درب عادلة بيهم الجزائري ابنتها السيدة "أمل جزائري هواس" التي رافقتها في نشاطاتها ومسيرتها وكانت مساعدها في المجالات كافة، والمناضلة "نازك العابد" التي حاربت ضد الاحتلال العثماني والانتداب الفرنسي، إلى جانب عدد كبير من السيدات المناضلات المتتورات اللواتي وضعن أولى لبنات تحرر المرأة السورية، من أمثال "بديعة أورفلي، جيهان الموصلي، نهلة وصفي الجابي، ريمه كرد علي العظمة، فلك دياب، سعاد حلبلي، نعمة دياب، قمر قرعون شوري، جيهان دياب، والأديبة ألفة عمر باشا الإدلبي".

عادلة بيهم إحدى أهم أقطاب النهضة النسائية العربية المناضلة وصفت: بأنها مثال السيدة المناضلة ذات الالتزام الوطني والقومي الواضح.. إنها الشخصية المحبة المحبوبة المعطاء بتواضع، المتألقة بثقة، الحريصة على خدمة مجتمعها ووطنها دون حساب. سبقت عصرها في التحرر والانفتاح، حيث سعت إلى مجتمع يتطلع نحو الأفضل، ويسعى للحاق بالركب العالمي بعد سنوات طويلة من القهر والتخلف والفقر والاستعمار.

وفي عام 1975 غيّب الموت أميرة الرائدات العربيات الناشطات في مجال حقوق المرأة والمضال الوطني، وتخليداً لذكراها أطلق اسمها (عادلة بيهم الجزائري) على ثانوية للبنات في منطقة المرباط في حي المهاجرين بدمشق.

**علياء ويس**

# سرطان الثدي

## مرض يدق بابنا كل يوم

د. خالد عمرو

### مقدمة:

سرطان الثدي **Breast Cancer** هو شكل من أشكال الأمراض السرطانية التي تصيب أنسجة الثدي، وعادة ما يظهر في قنوات الأنابيب التي تحمل الحليب إلى الحلمة وغدد الحليب. ويصيب الرجال والنساء على السواء، ولكن الإصابة لدى الذكور نادرة الحدوث. يعتبر سرطان الثدي أكثر شيوعاً بمئة ضعف لدى النساء مقارنة مع الرجال.

السرطان بشكل عام هو نوع من الأمراض يجعل الخلايا المصابة به تنمو وتتغير، وتتضاعف بصورة خارجة عن نطاق السيطرة. ويعطي السرطان مسمى الجزء الذي بدأ منه، فسرطان الثدي يعني عدم انتظام نمو وتكاثر وانتشار الخلايا التي تنشأ في أنسجة الثدي. ومجموعة الخلايا المصابة والتي تنقسم وتتضاعف بسرعة يمكن أن تشكل قطعة أو كتلة من الأنسجة الإضافية. والكتل النسيجية تدعى الأورام. الأورام إما أن تكون سرطانية (خبيثة) أو

غير سرطانية (حميدة). الأورام الخبيثة تتكاثر وتدمر أنسجة الجسم السليمة. ويمكن لبعض الخلايا ضمن الورم أن تنفصل وتنتشر بعيداً إلى أجزاء أخرى من الجسم. انتشار الخلايا من منطقة في الجسم إلى أخرى يسمى انبثاث. ويشكل سرطان الثدي ما نسبته 22.9% من جميع أنواع السرطان التي تصيب النساء. ففي عام 2013، تسبب سرطان الثدي بموت 500000 شخص في جميع أنحاء العالم.





## ما هو سرطان الثدي؟

هو ورم خبيث تطوّر من الخلايا في الثدي. الثدي يتألف من نوعين رئيسيين من الأنسجة : أنسجة غذية وأنسجة داعمة. والأنسجة الغدية تغلف الغدد المنتجة للحليب وقنوات الحليب. بينما الأنسجة الداعمة تتكون من الأنسجة الدهنية والأنسجة الرابطة الليفية في الثدي. والثدي أيضاً يحوي نسيج ليمفاوي (أنسجة جهاز مناعي تزيل النفايات والسوائل الخلوية).

وهو من الأمراض المنتشرة في جميع دول العالم، وينقسم إلى أنواع كثيرة ، فينقسم إلى سرطانات لابتدة وغازية وفي النهاية تتحول اللابتدة إلى غازية لذا لا بد من علاجها، وينقسم كذلك إلى سرطان ثدي فصيصي وقنوي، ومن أهم أعراضه وجود ورم قاس في الثدي مع تغير في لون الجلد ونتوءات في الجلد كذلك زيادة إفرازات الحلمة خاصة الإفرازات الدموية، ويتركز تشخيصه على الأعراض مع الفحص السريري وتصوير الثدي بعدة طرق منها الماموجرام والموجات فوق الصوتية والجهاز الطبقي المحوري، والأمر الثالث المعتمد في تشخيصه هو أخذ العينة للفحص النسيجي، أما علاجه فيشمل عدة أنواع هي العلاج الجراحي و العلاج الإشعاعي والعلاج الكيماوي والعلاج الهرموني.

يبدأ المرض من تحوّل الخلايا الظاهرة المغطّية للقنوات الناقلة للحليب إلى خلايا سرطانية، ويبقى المرض محصوراً في هذه الخلايا، ولكن مع مرور الأيام تهاجم هذه الخلايا السرطانية الغشاء القاعدي وتتحوّل من سرطان محصور إلى سرطان مهاجم، ويتم تقسيم المرض حسب تمايز الخلايا إلى خلايا تمايزها جيد وخلايا تمايزها متوسط وخلايا تمايزها ضعيف وهي الأسوأ، ويعتمد هذا التقسيم على شكل نواة الخلايا وعلى معدل الانقسامات داخل الخلية.



## عوامل الخطورة المساعدة في تشخّل المرض:

لقد تم توثيق عدة عوامل وأسباب مرتبطة بسرطان الثدي. نستطيع أن نجملها فيما يلي:

1 - وجود خلفية أسرية (الوراثة) من الأمور التي تزيد من مخاطر الإصابة به بنسبة الضعف أو ثلاثة أضعاف.

2 - يزداد خطر الإصابة بسرطان الثدي مع العمر. فالغالبية العظمى من الإصابات تحدث لدى النساء الأكبر من 50 عام. ولهذا السبب، فسرطان الثدي هو الأكثر شيوعاً بين النساء المسنّات.

3 - العمر عند بدء الحيض، فالنساء اللواتي بدأن أول دورة حيض لهن في سن مبكره جداً قبل سن 12 قد يكن معرضات لزيادة طفيفة في مخاطر الإصابة بسرطان الثدي بسبب تعرضهن للإستروجين بصورة أطول من غيرهن.

4 - العوامل الإنجابية الناجمة عن التعرّض المطوّل للأستروجينات الداخلية، نتيجة أسباب عدة منها، مثلاً، بدء الإحاضة في سنّ مبكرة وتأخّر سنّ اليأس وتأخّر سنّ الإنجاب الأول. وتزيد الهرمونات الخارجية أيضاً من مخاطر الإصابة بسرطان الثدي.

5 - تتعرّض النساء اللاتي يستخدمن موانع الحمل الفموية والنساء اللاتي يخضعن لمعالجة استبدال الهرمونات، أكثر من غيرهن، لمخاطر الإصابة بهذا المرض.

6 - الأنظمة الغذائية عالية الدهون، الإشعاعات المؤينة، شرب الكحول، انخفاض النشاط البدني، والسمنة، جميعها عوامل مهمة ولكن لا تدرج في العادة لدى تقييم مخاطر سرطان الثدي لعدة أسباب منها عدم وجود أدلة قاطعة على كيفية تأثير هذه العوامل، وعدم تمكن الباحثين من تحديد مدى مساهمة هذه العوامل في حساب المخاطر بالنسبة للمرأة.

## عوامل تساعد في تقليل فرص الإصابة بسرطان الثدي:

1 - التمارين: ممارسة النشاط الرياضي لأكثر من 4 ساعات أسبوعياً يؤدي إلى انخفاض خطر الإصابة.

2 - الحمل المبكر: النساء اللاتي يكون حملهن الأول قبل سن 20 عاماً تنخفض لديهن نسبة الإصابة.

3 - الرضاعة الطبيعية: النساء اللاتي يرضعن أطفالهن رضاعة طبيعية من الثدي لديهن فرصة أعلى بالبقاء سليماً وتنعدم الإصابة لديهن بسرطان الثدي.

## التشخيص المبكر للمرض:

يظلّ التشخيص المبكر من أهمّ استراتيجيات الكشف المبكر عن المرض، لاسيما في البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل حيث تشحّ الموارد ولا يتم تشخيص المرض إلا في المراحل المتأخرة. ويتم ممارسة هذا التشخيص بالعادة عبر طريقتين اثنتين، التصوير الشعاعي والفحص الذاتي:

### - تصوير الثدي الشعاعي:

يمثّل تصوير الثدي الشعاعي أسلوب الفحص الوحيد الذي أثبت فعاليته. فهو كفيل بخفض معدلات الوفيات الناجمة عن سرطان الثدي بنحو 20% إلى 30% لدى النساء اللاتي تجاوزن سنّ الخمسين سنة، يجري التصوير الإشعاعي لمعاينة الأجزاء الداخلية غير الظاهرة للثدي. وتؤخذ أول صورة للمرأة عند سن يتراوح بين 35 و39 سنة على فترات تتراوح بين مرة كل سنة أو سنتين.

### - الفحص الذاتي للثدي:

هذه الممارسة تسهم في تمكين المرأة وتمنحها مسؤولية الاعتناء بصحتها. وعليه يوصى بانتهاج هذه الممارسة لإذكاء وعي النساء بهذا المرض بدلاً من انتهاجها كأحد أساليب الفحص. إذ يمكن للنساء إجراء الفحص الذاتي مرة كل شهر في اليوم السادس أو السابع من الدورة الشهرية وذلك على النحو التالي:

1 - الوقوف أمام المرأة وفحص الثديين إذا كان هناك أي شيء غير معتاد، تورم، ألم، إفرازات غير طبيعية.. الخ.

2 - وضع اليدين خلف الرأس والضغط بهما إلى الأمام دون تحريك الرأس أثناء النظر في المرأة.

3 - وضع اليدين على الوسط والانحناء قليلاً مع ضغط الكتفين والمرفقين إلى الأمام.

رفع اليد اليسرى واستخدام اليد اليمنى في فحص الثدي الأيسر من القسم الخارجي وبشكل دائري حتى الحلمة مع التركيز على المنطقة بين الثدي والإبط ومنطقة أسفل الإبط.

4 - الضغط بلطف على الحلمة للتأكد إذا كانت هناك أية إفرازات غير طبيعية.

5 - تكرار نفس الخطوات على الثدي الأيمن.

6 - تعاد الخطوتان السابقتان عند الاستلقاء على الظهر.

## أعراض سرطان الثدي:

1 - نمو وتضخم الأنسجة المكونة للثدي والتي تنتهي بالظهور كتكتلة صلبة بارزة تحت الجلد، وتعتبر من الأعراض الواضحة لسرطان الثدي.

2 - حدوث تغيرات غير طبيعية وملحوظة في ثدي المرأة كوجود أورام وانتفاخات.

3 - بروز بعض الأورام تحت أحد الإبطين أو كليهما، نتيجة تورم الأنسجة الليمفاوية الموجودة هناك.

4 - تغير ملحوظ في حجم الثدي غير مبرر، إذ ينتفخ بشكل كبير.

5 - انكماش أو تراجع ملحوظ لحلمة الثدي إلى الداخل.

6 - تغيرات تصيب ملمس جلد الثدي.

7 - كثرة الإفرازات الغريبة من الحلمة، غير الحليب، وتكون على الأغلب مادة صفراء أو دم.

8 - ظهور طفح جلدي وتنتوءات على الثدي.

9 - تضخم الكتلة الظاهرة في الثدي مع عدم الإحساس بأي ألم.

10 - الشعور بثقل كبير في الثدي.

11 - ارتفاع ملحوظ في درجة حرارة الثدي.

12 - تغيرات في لون جلد الثدي من حيث دكوته وميوله إلى الاحمرار.







دوري ويتم بالحقن عبر الوريد لقتل الخلايا السرطانية. **العلاج الهرموني:** يعمل هذا الأسلوب العلاجي على منع الخلايا السرطانية من تلقّي واستقبال الهرمونات الضرورية لنموها وهو يتم عن طريق تعاطي عقاقير تغير عمل الهرمونات أو عن طريق إجراء جراحة لاستئصال الأعضاء المنتجة لهذه الهرمونات مثل المبايض.

## مكافحة سرطان الثدي:

وتتطوي مكافحة السرطان الشاملة على الوقاية والكشف المبكر والتشخيص والعلاج والتأهيل والرعاية الملطفة.

ومن أهمّ الاستراتيجيات السكانية لمكافحة سرطان الثدي إذكاء الوعي العام بالمشكلة التي يطرحها هذا المرض وبآليات مكافحته والدعوة إلى وضع السياسات والبرامج المناسبة في هذا المجال. وتواجه كثير من البلدان المنخفضة الدخل والبلدان المتوسطة الدخل، حالياً، العبء المزدوج المتمثل في سرطان الثدي وسرطان عنق الرحم، اللذين يأتيان في مقدمة أنواع السرطان التي تفتك بالنساء اللائي تجاوزن سنّ الثلاثين سنة. ولا بدّ لتلك البلدان من تنفيذ استراتيجيات توليفية تمكّن من التصدي لكلا المشكلتين الصحيّتين العموميتين بفعالية وكفاءة.

وفي حال ظهرت أي من الأعراض التي ذكرناها سابقاً يجب مراجعة الطبيب في أقرب وقت ممكن لاكتشاف حقيقة العرض والإشراف الطبي.

## أشكال العلاج:

يتم علاج سرطان الثدي بعدة طرق في نفس الوقت، فإذا ما تم الاكتشاف المبكر للورم وكان حجمه في حدود 3 سم، فلا يستلزم العلاج بالتدخل الجراحي باستئصال الثدي ولكن يمكن استئصال الورم ذاته وعلاج باقي الثدي بالأشعة للقضاء على بقية الخلايا التي قد تكون نشطة. أما إذا كان الورم أكبر من ذلك أو كان قد انتشر إلى الغدد الليمفاوية فيضاف العلاج الكيميائي والهرموني إلى سياق العلاج.

## ومن الأساليب العلاجية لسرطان الثدي:

**التدخل الجراحي:** ويعتمد على حجم الورم ومدى انتشار المرض. حيث يتم استئصال الورم فقط (إذا كان صغيراً) أو استئصال الثدي ككل.

**العلاج الإشعاعي:** وهو علاج موضعي يتم بواسطة استخدام أشعة قوية تقوم بتدمير الخلايا السرطانية لإيقاف نشاطها.

**العلاج الكيميائي:** وهو علاج شامل يعطى بشكل

# بيننا كل هذا العمر..

سرى أحمد علوش

قريباً من دورة الحياة السخيفة لم أعد معنية بها. لقد توقفت قلبي قبل قليل عن مشاهدة ذلك الحلم، وأريد أن أغمض عيني قليلاً كي لا أبكي عليك ثم أفتحهما لأرى العالم خالياً من الخوف! تباً للعالم بمنح فيها أعمارنا لمن لا يقدرونها باسم الحب والذكريات المشتركة. أنا أكره الذكريات.

بيننا العسكر الذين لا يموتون؛ وأنت ما زلت مشغولاً بترتيب أصدقائك القديمين واكتساب أصدقاء جدد يؤمنون بالثورة مثلك، وأنا أزيد وحدتي كل يوم يوماً آخر حين أمزق التاريخ وأمره بنسيان أمنياتي كلها ليتذكر فقط أمنية بقائك معي. لا تستجب لي يا الله فأنا امرأة لا تعرف أن الحب لا يحط رحاله في باب أحدهم بأمنية أو صلاة؛ وأنه لا يسير في طريق واحدة مرتين! لا تستجب لي يا الله فأنا امرأة لا تريد أن تعترف بالندم أمام الآخرين وترفع رأسها أمام أصدقائها لتشرب نخب الفراق! لا تستجب لي يا الله؛ فأنا امرأة جبانة.

الحرب لن تضع أوزارها غداً، والأمهات مشغولات ببيت أطفالهن المحتمل، والرجال يشكرون الرب كل مساء لأنه منحهم فرصة أخيرة لتقيل حبيباتهم سراً عن فجيعة الوطن. أمني لا تنفك تتحدث عن الرحيل، وأبي يتابع نشرات الأخبار بحكم العادة لا الضرورة، وأنا تيتمت قبل أن أعرف معنى الحب لكنني لم أشعر بذلك حقاً قبل اليوم، وقلبي أكلته الصحراء التي تريدني احتمالها وقتاً إضافياً فربما تستطيع أن تقيم له جنازة لائقة وتمنح ضحكاته القليلة خلوداً استثنائياً. كل شيء هادئ وسريع كرصاصة

بيننا العسكر يجمعون بقايا السلاح من ساحة المعركة التي انتهت للتو؛ يبتسمون بسذاجة لنصر لم يتحقق، ويطلبون السجائر من إخوة القتلى وأبنائهم - فالهدنة بدأت الآن - والرحمة للشهداء! بيننا المدن المحاصرة التي لم تسقط بعد، وتلك التي لن تسقط أبداً، وتلك التي لم تفقد عذريتها بعد وتخرج على القانون! بيننا كل شيء قد من خوف، ما دامت يدا الإنسان تلطختا بالدم وبوصلة القلب لا تعرف جهة غير الشارع!.

متفقان نحن على ضرورة الحرب، ومختلفان على نتيجتها! أعرف اسمك قبل الحرب ولا أعرف وجهك، وتعرف قليلاً عن حزني قبلها ولا تعرف خطايي الكثيرة التي لا زلت أخافها وأخاف أن تعرفها فتأخذك الريح معها حين تنتهي العاصفة. بيننا الورد اليابس الذي تحتفظ به في جيوبك حتى الآن، وقبعات صاحب الظل الطويل التي أفكر بها كلما رميت قلبي بصراخك ورجمته بالغياب. متفقان نحن على ضرورة الفرح ومختلفان على طريقته! توقف عن الضجر إذًا، وتوقف عن نشر حزني بين الغرباء؛ فأنا أريد أن أنام.

الحجارة التي ترصف بها الطريق إلى الغد لم أعد أريد أن أسير عليها، والبيت الذي وعدت قلبي بسقفه لا أريد أن أسكن فيه، والجمل التي تكررها كلما اختلفنا على شكل الوقت في الساعات أو على مرارة فكرة الأمل وعثية انتظارها لا أريد أن أصغي لها بعد الآن، والولادة الجديدة لامرأة ورجل سيخرجان



وطغيان التذكر، عن بياضك وسواد البيت حين تحمل  
الطريق في حقيبة سفرك وتذهب، عن الرؤوس التي  
أقطعها كل يوم في الحلم انتقاماً لأعين الشهداء التي  
لا تفارقني، عن غرفتين في فندق قديم حفظتا أسرارنا  
ورمتا بوجهينا من النافذة، عن احتفال لا يحين وقته  
أبداً، عن ورقة مستطيلة أعطتني اسمك ولم تجعلك  
لي، عن وطن كان يخطئ دائماً في كتابة اسمي ولم  
يمنحني حتى تذكرة للسياحة!

حين أصحو غداً سأحكي لك عن أشياء كثيرة لا  
تعرفها؛ سأقول لك كم أحببتك وكم انتظرتك على  
أرصفة الغربة حتى تعبت قدمي من الشك في  
إمكانية وصولك، أما الآن عليك أن تخرج وتغلق باب  
العمر خلفك؛ فأنا أريد أن أنام.

تنطلق من مسدس صامت، كل شيء بارد ومقطوع  
الأطراف كحزن قديم لا جدوى من الاحتفاظ به  
بعد كل هذا الوقت، كل شيء مغرور وبخيل كحبك  
المغروس خنجراً يبتسم في ظهري حين تأخذني  
بين ذراعيك، كل شيء فائض عن حاجتي في هذا  
البيت الصغير الذي أخبئ جسدي فيه خوفاً من  
شجاعة ستقنعي بمطاردة الفرح وتجعل مني امرأة  
غير صالحة للبقاء؛ فأنا أكره المجد والأبنية العالية  
والوجوه التي يلحظها الجميع والأسماء التي تهتم بها  
الصحف اليومية وقنوات الأخبار.

بيننا الغرباء الذين أعرفهم ولا أتذكر أسماءهم، بيننا  
الأطفال الذين وصلتنا صور موتهم متأخرة جداً  
وسمعنا صراخهم وخوفهم بعد فوات الأوان، بيننا  
خيانة القلب التي لا تغتفر، بيننا أشجار الخوف التي  
حولت جبال أرواحنا إلى تراب وساوت بينها وبين  
رماد القتلة، بيننا الجراح التي لا تتعافى بوعده أو  
قبلة كاذبة، بيننا أصابعك الباردة حين تلمس صوتي  
في غيابي ثم تدير ظهرك لي، بيننا موتي المحتمل  
وحياتك القادمة، بيننا مطر مستمر أصابني بالزكام  
ومظلة تحملها حتى في لقاءاتنا الصيفية، بيننا  
نهايات كثيرة سأختار واحدة منها وأخرج من  
هذه اللعبة.

حذائي الذي أضعته حين لحقت بك إلى  
فرحك لم يعد بعدها؛ صرت أدرك معنى أن  
تسير في درب لا تتجه حياتك نحوه. صرت  
أدرك معنى الخسارة في أصعب حالاتها،  
صرت أعرف معنى أن تكون الفاقد والمفقود  
في ذات الوقت! بيننا بداية لا تتذكرها فقد  
انطفأت أضواؤها ونفذ زيت المصابيح وها  
نحن الآن نكبر في العتمة.

غداً حين أصحو سأحدثك عن الموت السريري  
لروح عاشقة، عن الفرق بين امرأة تعرف  
وامرأة لا تعرف، عن الحياة التي أكملتها  
بك وما زالت ناقصة، عن جدوى  
الصمت حين تجامل وجعي بغضب  
رجل يكره دموعي ولا يفهم  
سببها، عن رحمة النسيان





# ترايتيل محروقة عن كالي

ريم الحاج



حسناً إذاً، كان بوسعهم أن يبتروا أصابعي كما قطعوا حنجرتي.. لكنني بترتها بنفسي.

كان بوسعي أن أحارب الجميع، (حقاً كنت؟!..). ولكنني اخترت الطريق الأكثر سهولة والأقل نشوة لهم والأشد إيلاماً لي. فبترتها بنفسي.

أن تضع أصابعك على طاولة خشبية ومن ثم تهوي بساطورك بيدك الأخرى على الأولى، أمر مشابه لما فعله كل يوم. نضع أرواحنا على الطاولات الخشبية ومن ثم نهوي عليها بالسواطير الحادة ونقطع أجزاء منها، ومن ثم نصرخ عالياً.. ها قد بترت جزء آخر من روحي أيها الكلاب.

حين قطعوا حبال حنجرتي ومزقوها إرباً إرباً، ومنعوا صوتي من العلو طعنوا قلبي بسكاكينهم المثلثة دون أن يخرجوها، وحين رأوا سكاكينهم في قلبي لم يتمالكوا أنفسهم من الإغماء بنشوة الانتصار، وكان علي أن أحرهم نشواتهم المتتالية في كل مرة يحاولون أن يقطعوا فيها جزءاً من جسدي/روحي، فأبتر أجزاءها بنفسي.. هكذا أكون قد انتصرت عليهم بشكل أو بآخر.

وحين لمع ضوء في داخلي، أطفأته عواصفك. كان من المستحيل أن تجابه روحي تلك العواصف، مثلما كان من المستحيل أن تجابه شمعة ضئيلة رياح الشتاء العاتية. ولأنني بترت أصابعي بنفسي، لم يعد بوسعي إشعالها ثانية. كان عليك أن تدرك أن جسداً ضئيلاً سيحتاج الكثير قبل أن يغدو قادراً على مواجهة الوحوش البرية الضارية. فكان الانكسار الأخير، والأبدية المحتمة.

وفي مواجهة العدم الكامل الذي يملأ أحشائي، كان عليك أن تعيد خلق أصابع جديدة ليدي اليتيمة، قبل أن توجّه عواصفك البدائية على روحي. فلم تملأني تلك العواصف إلا بخواء الأموات.

والآن أجلس، أعدّ أصابعي المبتورة، واحدة واحدة. ويملاً دماغي الصغير الكثير من الأسئلة الكبيرة، تدور كما تدور طواحين الهواء المهجورة، دون نفع ودون هدف، بعبثية كاملة شرسة. وتغرس أنيابها في لحمي الطري لتنفّر الدماء مشكلة السؤال الأول والأخير. أين الحقيقة؟

وفي لحظات الجنون العظمى، أقف مشرّعة شرور ظلامي في وجه الجميع، أفتح أزرار قميصي بأصابعي الوهميّة وأرمي حشمتي في وجوه عفتهم المقرّزة، أعلق شعري بغيوم السماء وأترك لجسدي حرية الطيران فأندلّي فوق رؤوسهم ككابوس لا ينهيهِ الاستيقاظ الفزع. أمدّ أصابعي إلى عيونهم الحجرية وأفقاً نظراتهم الخاوية. أنا روح الأموات الذين لم ينتقموا لموتهم بعد، أنا انتقام الأحياء لموتهم

المؤجل. أولئك الأصنام لم يجدوا بعد من يأتي بنبوته السامية ليكسر تحجرهم، فكانت نبوءة جنوني في جسدي وطغيان شياطيني على هدوئهم وسلامهم القاتل ومعانيهم الكاذبة لقطعانهم الهادئة. أترك نفسي لهذيانها ولجنونها في وجه عقلانيّتهم وواقعيتهم الساذجة المحدودة.

أين الحياة؟؟ كلّ رصاصة تتحرّر، تخترق جسدي قبل أن تستقر في روح الأموات المتتاليين، لا معنى لموت الأموات وبقاء الأحياء على قيد البقاء.. وفي سذاجة العارفين يستسلم الأموات لرصاصات موتهم، في انتظار الفرديس الضائعة والعدالة المؤودة، وما من فردوس واحد يحتمل كلّ النقاء المرتفع إلى السماء.

لي شغف الجنون، وليس لهم إلا صراخ أنفسهم في نشوات القتل والاغتصاب. أطفو فوق أجسادهم وتحت أجساد الموتى، كنصف آلهة ونصف غاوية. فلا السماء غفرت خطيئتي الأولى ولا الأرض احتوتني. وحين يتشّدّق الجميع باسمي أبصق في وجوههم الممسوحة. وحين ترسل السماء معجزاتها لقطع حبال مشنقتي، تخرّ عاجزة أمام عناد روحي، روحي المقطّعة إلى ألف اسم واسم. وأظللّ محلقة دون نهاية لتحليقي.

لي جمال العدم، وليس لهم إلا وهم الوجود الخادع. ولي أصابع بترتها قاصدة وأرسلتها هدية لركودهم، فطعنت بها انتصاراتهم وهدمت بها أو هام قوتهم.

لي خواء الفراغ، ولهم سجنهم في المكان والزمان. لي حرّيتي الصغيرة ولهم عبوديتهم الأبدية.

لي حرّيتي الأبدية، وانغماساتي في محرّماتهم، ولهم قوانينهم الحجرية وأصنامهم وآلهم وشياطينهم الأحادية.

لي بدائيّتي الوحشية ولهم حضارتهم المتعقّنة. أنا، التي لا حجرة لها، ولا أصابع، ولا ضوء ينير ظلامي، أنا المقتولة بعواصف رجلي، والحية بجنون عدمي.. هزمتهم جميعاً وخذلت كبريائهم وتكبرهم المتعنّت، باحتوائي سماء جديدة وأرض جديدة في جسدي الصغير. جسدي الذي لا يموت.

أنا هي كلّ بدائية في معتقداتها، وكلّ طفلة في ملامحها، وكلّ آلهة في عظمتها، وكلّ شيطانة في قدراتها وكلّ غاوية في إغرائها.. أنا هي كلّ أنثى وكلّ رجل خارج تلك الزجاجة الضيقة الخائفة.. ولكنني لست أنا.

\* كالي: الأم العظيمة في الأساطير اليونانية



# الشجرة الخضراء

جوان أحمد حسين

الولد: هجمت جيوشي على الأعداء وانتصرت عليهم  
وها هم آلاف الأسرى أذلاء يركعون أمامك  
البنيت: إني أعفو عنهم. وأمر بإعادتهم إلى بيوتهم  
وأولادهم  
(صمت)

الولد: أنا الآن شحاذ  
البنيت: وأنا الآن غنيّة. أملك أربعين جرّة مملوءة  
بالذهب.

(الشحاذ يطرق باب قصر البنيت)  
الولد: أريد رغيف خبز .... أنا جائع.... رغيف خبز  
البنيت: البنيت الغنيّة لا تعطي الشحاذ رغيفا بل  
ستعطيه جرّة ذهب

الولد: جرّة واحدة فقط؟  
البنيت: اعلم أيّها الشحاذ الطمّاع، أنّ الطمع ضررٌ ما  
نفع...

البنيت: أنت الآن لصّ...  
الولد: أنا الآن لصّ ورجال الشرطة يطاردونني  
ويطلقون النار عليّ.. وانتقل إلى المستشفى  
البنيت: وهناك في المستشفى تموت..

الولد: لا أريد أن أموت  
البنيت: بل ستموت وأزور قبرك وأضع عليها وردة  
بيضاء.

الولد: ماذا ستفعلين لو كنت وردة؟  
البنيت: سأنبت فوق قمّة جبل لا يستطيع بلوغها أيّ  
إنسان

الولد: ما الفائدة من وردة لا يراها أحد.  
البنيت: ومن قال لك أن لا أحد سيراني. ستراني  
السماء الزرقاء والغيوم والأمطار والنجوم والشمس  
والقمر ... وستراني النسور

(صمت)  
(يظهر رجال مسلحون ببنادق.. يبعدون رندة وطلال.  
يجرّون رجلاً ممزّق الثياب ويوثقونه بالشجرة...  
يقفون مصوّبين أسلحتهم باتجاه الرجل... نار)

العنوان الأصلي للقصة هي "الشجرة الخضراء" من  
مجموعة قصص بعنوان (دمشق الحرائق) للكاتب  
الكبير (زكريا تامر) الطبعة الأولى 1973.

شخصيات العمل

الولد: طلال

البنيت: رندا

شخصيات أخرى: المعتقل - شخصيات مسلّحة

(تقف الطفلة بجانب صخرة وتبكي.... فجأة يظهر  
طفل)

البنيت: من أنت؟

الولد: اسمي طلال، فما هو اسمك؟

البنيت: اسمي رندا.

الولد: لماذا كنت تبكين؟

البنيت: ضربتني أمي

الولد: لماذا ضربتك؟

البنيت: لأنني كنت أبكي

الولد: ولماذا كنت تبكين؟

البنيت: كنت أريد من أمي أن تشتري لي ثوبا أحمر.

الولد: ولماذا لم تشتري لك ثوبا أحمر؟

البنيت: قالت لي أمي، إن شراء الخبز أكثر أهميّة  
من شراء ثوب أحمر

(صمت)

الولد: أنا أحب اللعب. فهل تلعبين معي؟

(تهزّ رندة رأسها موافقة... يلعبان.... تقلّد البنيت  
صوت عصفور.... يقلّد الولد نعيق الغراب)

البنيت: (تشير إلى السماء) انظر إلى هذه الغيمة  
البيضاء! ما أجملها.

الولد: إنّها ليست غيمة.

البنيت: إذا لم تكن غيمة.... فماذا تكون؟

الولد: إنّها طير أبيض كبير.

البنيت: ولكنني لا أبصر جناحيه!

الولد: إنّهُ يطير بمحرّك.....

البنيت: (تضحك)... أنت أبله

(يزعل الولد)

البنيت: زعلت؟ كنت أمزح... أتستطيع أن تركض

أسرع مني؟

(يركض الاثنان صاحكين حول شجرة خضراء)

البنيت: أنا الآن ملكة..

الولد: وأنا الآن قائد جيوش الملكة.

البنيت: اهجم بجيوشك على الأعداء.



# على وجنة الفرات

حلمت بأن حسين قُتل ورُميت جثته هكذا على قارعة الطريق، وفي الحقيقة شاهدت عيناه العسليتان تدوران في محجريهما بسرعة كبيرة، وأكثر من ذلك فإن سرعتهما قد زادت عندما وقفت أمامه، أو ربما أمام رأسه، لم أعد أذكر، لهول المنظر استيقظت مذعوراً، ظل المشهد يتأرجح في مخيلتي للحظات طويلة.

بعد أن استيقظت، أمسكت بالهاتف بحثت عن رقمه وسارعت بالاتصال به، لم يجب، حاولت وحاولت، لكنه لم يجب والجهاز مغلق أو خارج نطاق التغطية، كيف سأؤكد، تذكرت بهاء صديقنا المشترك، حين جاء صوته من الطرف الآخر قلت: مرحباً بهاء كيف حالك؟ رد بحرارة: أهلاً الحمد لله، هل ترى حسين هذه الايام، قال لي: ألم تعلم؟ ماذا؟ ذهب حسين ليصور اقتحام الأمن لبلدته ولم يعد من يومها، بالأمس فقط وجدوه ملقى على جانب الوادي، هل كانت عيناه تدوران في محجريهما؟، رد بهاء: ماذا؟، عيناه لا لم تكونا موجودتان في مكانيهما أصلاً، لقد قلعتا...

محمد حسان

الصديق القديم حسين، عيناه العسليتان لا تنفكان عن الدوران في محجريهما، حتى حين يتحدث، شارب الكث يختلط سواده ببشرته الحنطية، وجهه المستدير يوحى لك بأن صاحبه لا يخلو من التواضع الذي يحمله بين جوارحه، هو رجل جميل أن تتعرف به وتتعلّم منه أشياء كثيرة .

لا أدري كنت ألتقيه كل يوم، وبعد حين أصبحنا نلتقي صدفة، ثم تباعدنا حتى صارت أخبارنا تصل عبر وسطاء، أرى بهاء، وهو صديق مشترك، فيقول لي رأيت حسين وهو يسلم عليك، فأقول له سلّم لي عليه، ليس ذلك فحسب بل يمكن القول إننا لم نعد نهتم لسماع أخبار بعضنا، أو أنها صارت كأنها شيء أقل من العادي، وببساطه أكثر يمكن أن أكون أو يكون في الجوار ولا يعلم أحداً بالآخر، ولا يمر لإلقاء التحية، لكننا حين نلتقي فنحن أصدقاء يعانق بعضنا الآخر بحرارة نسأل عن بعضنا باشتياق المودّع ونهتم لأمرنا قليلاً ونمضي كل في سبيله. لا أدري ما الذي ذكرني بحسين اليوم ربما رأيت حلاًماً جميلاً بين الكوايبس الليلية التي صارت ليس جزءاً من حياتنا اليومية بل الكل بكامله، لا أدري



# بقعة من رجال

ظهيرة تنن، فالجبال التي انحنت لهم، هرت عن رؤوسها عمائم من لهب،

وعلى حقل من غبار عال وملتف حول ضياعهم المبعثرة كالتأليل تذوب شمس واطنة . يصعد لغط على القباب،

نسوة يقرصن أمام سيقان تعلو بأصفرها الكالاح، يفك النحيب جدائلهن، ومن صدورهن تنسل حشائش ورجال.

قطط تكف عن فاخها، وفي النواحي القريبات يهزج بوم، ويستعد قطيع من النمل، وبين كل حارتين تطلع بُرك من عتابا حزين

وصوب جهة بمصرع واحد، كباب خرب، ينقاد من دمه، رتل من جبال، وماعز الأحرش، حنان النادبات، ورجال.

جراة تتلو نباحها، فيرتعد تنك أحلامهم، ذئبات تشم حوائجهم،

وعلى هامش أحزانهم تدرج أقمار ووحل صغير.

الرجال الذين بلامح تُسرف بالغبش، المائلون في الحطام، يتكنون على دهشة في الجسارات، كي يضعوا رئاتهم خارج هذا الهواء، ثم برؤوس متهدلة كتين ذابل، يصعدون قنطرة من الفزع الطويل، وثمة على الماء كحياض من البلغم،

يرسم عقم لهاتهم، برجا من لهاث

الذين غادروا في الوضح، تركوا نساء يسحبن السلاح من عناق الأسطحة كما يسحب قطن أيامهن من جوزة تالفة، تركوا عجائز تنام على فسحة الودع،

وحدهم الأولاد، يرقصون على خشخشات

الغجريات، ويقصون بالقفز أشجار الرنين

الرجال الذين استندوا إلى حائط من ملح وذابوا،

وتحت سقف للغربة أحذب، انحنى طولهم، وخلف

ظهورهم المثقبة كغربال، يبين طالع الشجر.

ثم،

يقل الفضاء،

يقل الفضاء،

إذا ينتفخون كجثث بائنة، وعلى أقفاص الفوانيس،

تنتحر أكفهم كالفرش.

سلام حلوم



ياسمين سوريا

مجلة شهرية  
مستقلة تعنى بالمرأة السورية  
[www.jasmine-syria.net](http://www.jasmine-syria.net)



عدسة ياسمين سوريا



# تخيل لو أن البحر يمكن أن يتحدث



"IF THE SEA COULD TALK COLLECTION" مجموعة المصمم العالمي "Dady de Maximo" للعام 2014.

و التي أراد من خلالها أن يلفت نظر العالم إلى ضحايا الهجرة غير الشرعية ، عبر قوارب الموت في البحر و غيرها من الطرق و الأساليب الصعبة التي يلجأ إليها الفارون من أعمال العنف في العالم و خصوصا من سوريا و العراق و الدول الافريقية.